القَرَوِيُّ المتَمَدِّن

أشخاص المسرحية

السيد جوردان : قروي.
السيدة جوردان : زوجته.
لوسيل : ابنة السيد جوردان.
نيكول : خادمة.
كليُونْت : عاشق لوسيل.
كوفْيال : خادم كلييُونْت.
دورانْت : كونت عاشق دوريمان.
دوريمان : مركيزة.
استاذ موسيقى
تلميذ استاذ الموسيقى
استاذ الرقص
استاذ السلاح
معلّم خيّاط
أجير الخيّاط
خادمان

عدة موسيقيّين وموسيقيّات وعازفين وراقصين وطُهاة وأُجراء خيّاط وسواهم من الاشخاص والمساعدين.
تجري الأحداث في باريس.

الفصل الأول

رفْع الستار يتمّ بضجة كبيرة على أثر اجتماع العازفين وآلاتهم الموسيقية، في وسط المسرح يُشاهد تلميذ استاذ الموسيقى الذي يضبط آلته على لحن معروف شائع.

المشهد الاول

ستاذ الموسيقى، واستاذ الرقص، وثلاثة موسيقيّين، وعازف كمان، وأربعة راقصين.

استاذ الموسيقي (**يخاطب الموسيقيّين**) : تعالوا ادخلوا الى هـذه القاعـة واستريحوا قليلاً هنا بانتظار مجيء رب البيت.

استاذ الرقص (**يخاطب الراقصين**) : وانتم ايضاً تقدّموا من هذه الناحية.

استاذ الموسيقى (**لتلميذه**) : هل أتممت المطلوب منك ؟.

التلميذ : نعم.

استاذ الموسيقى : حسناً فعلت.

استاذ الرقص : هل هذا لحن جديد ؟.

استاذ الموسيقى : أجل، هذا نغم أغنية ألّفتها ولحنتها هنا، وانا انتظر صاحبنا ريثما ينهض من النوم.

استاذ الرقص : هل لي ان أُلقي عليها نظرة ؟.

استاذ الموسيقى : ستستمع اليها بعد قليل من الوقت، مع حوارها، حال

وصول رب البيت الذي ننتظره ولن يتأخر عن القدوم.

استاذ الرقص : مشاغلك ومشاغلي أضحت على جانب من الاهمية.

استاذ الموسيقى : هذا صحيح. لقد وجدنا هنا رجلاً كنّا نتمنّى كلانا ان نعثر عليه، كي يدرّ علينا عملنا مالاً لا بأس به بتعاطينا والسيد جوردان الذي يأمل ان يرتقي الى مصافّ النبلاء، واللياقة التي تراود افكاره. وكم نرجو بواسطة رقصك وفنيّ الموسيقى، ان يحذو حذوه كل الناس.

استاذ الرقص : ليس تماماً. لأني أرجو ان يندمج اكثر، في ما نلقّنه اياه.

استاذ الموسيقى : لا يُنكر إنه يكاد ان يكون جاهلاً. لكنه يدفع لنا ما يستحقّ الذكر. وهذا ما يحتاج اليه فنّنا في الوقت الحاضر اكثر من أي أمر سواه.

استاذ الرقص : انا لا أخفي عنك اني مرتاح الى ما أجنيه هنا من العزّ والمجد. لان التصفيق يسرّني كثيراً. واعتبر إهانةً بحقي ان لا يتذوق الحمقى ولا يقدّرون مواهبي حق قدرها. بينما يسعدني ان اشاهد اناساً يدركون سموّ فنّنا ويتذوّقون نعومته ويستقبلون بالترحاب اعمالاً تدغدغ عواطفهم، وننال استحسانهم، وانت تبذل اقصى مهارتك وبراعتك. اجل، ان افضل مكافأة على جهودك هي رؤيتك علامات التقدير وسماعك كلمات المديح والتصفيق الحادّ. وهذا أوْلى أجرٍ نناله على اتعابنا. حقّاً ليس أحلى من عبارات الإطراء والثناء.

استاذ الموسيقى : انا موافق كل الموافقة على ما تقول، لأني انا ايضاً أتذوق عبارات المديح. في الحقيقة، لا شيء يوازي تصفيق الإستحسان، كما تقول. لكن هذا البخور وحده لا يؤمّن لنا العيش الكريم. والمديح فقط لا يمنح البحبوحة. إذ لا بدّ من المال الرنّان الذي نعتبره أوفى وسيلة للتعبير عن تقدير أعمالنا الفنيّة بالدفع لنا بسخاء. في الواقع، صاحبنا رجل قليل المعلومات يتكلم يميناً ويساراً في كل المواضيع جزافاً، ولا يصفّق إلا عندما لا يكون من داعٍ لذلك. غير ان كرمه يلبي حاجتنا الى المال، وهو لا يعرف الشكر إلّا بما يجود به علينا من نقود وافرة كما ترى. ربنا يُجزي عنا خيراً من هدانا وأوفدنا الى هذا السيد الكريم.

استاذ الرقص : هذا صحيح. لكني ألاحظ انك تلحّ كثيراً على الناحية المالية في ما نؤدّيه من عمل، ونحن أهل الفنّ يجدر بنا ان لا نذكر الفوائد التي نجنيها من نشاطنا الفني غير المادّي.

استاذ الموسيقى : مع ذلك أنت لا ترفض ما تناله من الدراهم التي يمنحك إيّاها هذا الرجل الكثير العطاء.

استاذ الرقص : طبعاً، لكني لا أذكر ذلك كأنه كل ما أصبو اليه من وراء عملي الرشيق. علينا ان نُظهر حسن ذوقنا في أداء براعتنا ولا نصرّح بما أعلنته الآن من أقوال في هذا الموضوع.

استاذ الموسيقى : انا طبعاً، من الذين تنطبق افكاره على ما ذكرته امامي. وكلانا يسعى الى غاية واحدة. وهذا ما يُيّسر لنا الوسيلة ايضاً لتوسيع شهرتنا بين الناس. حقّاً هو يدفع اكثر من الآخرين الذين يُفصحون عمّا كان عليه هو أن لا يتردّد في كيله لنا من الشكر والمديح.

استاذ الرقص : ها هو قادم.

المشهد الثاني

السيد جوردان (مرتدياً ثوب البيت وقبعة النوم على رأسه)، **وخادمان واستاذ الموسيقى، واستاذ الرقص، وعازفو كمان، وراقصون.**

السيد جوردان : اهلاً بكم، يا اصحاب. ماذا تريدون ان تعرضوا عليّ من شعوذاتكم ؟.

استاذ الرقص : ماذا تقول ؟ شعوذاتنا ؟.

السيد جوردان : كيف تدعو ذلك يا هذا ؟ وهل هذه هي مقدمة او محاورة يرافقها الغناء والرقص ؟.

استاذ الرقص : ها ها.

استاذ الموسيقى : نحن على أتم الاستعداد.

السيد جوردان : لقد تركتكم تنتظرونني قليلاً. فإنّي كنت أرتدي ملابس

الذوات. لأن خيّاطي أرسل لي جوارب حرير لم اكن أحلم بلبسها قط.

استاذ الموسيقى : نحن هنا في خدمتك، يا سيدي.

السيد جوردان : ارجوكما كليكما ان لا تذهبا قبل أن يجلب لي الخدم ردائي الجديد لأريكما اياه.

استاذ الرقص : كما تشاء.

السيد جوردان : وارجوكما ان تُلبساني من أخمص قدميّ الى قمّة رأسي.

استاذ الموسيقى : نحن هنا لا نتردد في عمل كل ما يرضيك.

السيد جوردان : هذا الرداء نسيجه مستورد من الهند، وهو غالي الثمن.

استاذ الرقص : حقاً، انه جميل جداً.

السيد جوردان : لقد اكّد لي خيّاطي ان كبار الناس يرتدون هكذا في الصباح.

استاذ الموسيقى : هذا حقاً يليق بك.

السيد جوردان : ايها الخادمان... أين خادماي ؟.

الخادم الاول : بماذا تأمرني، يا سيدي ؟.

السيد جوردان : لا شيء. أريد ان اراكما. هل تسمعاني جيداً ؟ (للاستاذين) ما رأيكما في لبسي هذا ؟.

استاذ الرقص : انه رائع.

السيد جوردان (**يكشف طرف ثوبه عن سرواله الضيّق، وهو من المخمل الاحمر، وعن سترته وهي من المخمل الأزرق**) : هذه الثياب مخصّصة للرياضة البدنية التي أقوم بها كل صباح.

استاذ الموسيقى : هذا بديع.

السيد جوردان : ايها الخادم.

الخادم الاول (**وهو يخلع ثوبه**) : اليك بهذا الثوب. (للاستاذين) هل تجداني طريفاً بهذه الملابس ؟.

استاذ الرقص : انها رائعة، وليس احلى منها في الوجود.

السيد جوردان : والآن وصلنا الى ما انتما آتيان من أجله.

استاذ الموسيقى : أريد أولاً أن اسمعك لحناً (يشير الى تلميذه) ألّفه الآن

لينشده حسب طلبك. هذا احد تلاميذي الموجودين، وهو يستحقّ كل اعجاب.

السيد جوردان : نعم. لكن الافضل ان لا تكون قد كلّفت بذلك تلميذاً. هل وجدت نفسك أرفع من ان تقوم انت نفسك بهذا العمل ؟.

استاذ الموسيقى : عليك ان لا تستهين بكلمة تلميذ. فكم من تلميذ فاق معلمه. وتلميذي هذا أمهر من أي استاذ كبير الشأن، ولحنه لا اروع ولا احلى منه. ارجوك ان تصغي اليه.

السيد جوردان (**لخادمية**) : اعطياني ثوبي لأرتديه كي أسمع بصورة افضل... انتظر من فضلك. اعتقد اني اكون اكثر هيبة اذا بقيت بدونه. لا،لا. أعطياني اياه لأرتديه، فيكون ذلك افضل بكثير.

احد الموسيقيين (**ينشد**) :

أنا أذوب شوقاً ليلاً ونهاراً،
منذ أن سحرتني عيناك النجلاوان
إن ظللت يا زهرة، تعامليني هكذا جهاراً
فالجفاء سيقضّ مضجعي والهجران.

السيد جوردان : تبدو لي هذه الاغنية حزينة، وهي تكاد تدفعني الى النوم. فأسألك ان تنشّطها لتطرد عني النعاس.

استاذ الموسيقى : لا بد للّحن ان ينطبق على كلام الاغنية.

السيد جوردان : لقد تعلّمت منذ مدة نغماً حلواً. إسمع. ها هو... لكنني لا أتذكّر كيف يجب أن أبدأ به.

استاذ الرقص : انا ايضاً لا أتذكره مطلقاً.

السيد جوردان : فيه كلمة خِرفان.

استاذ الرقص : خرفان ؟.

السيد جوردان : نعم، نعم. (السيد جوردان ينشد) :

كنت اعتقد يا فلان
انك لطيف كالخرفان
لكنك ظهرت كالأفعى

لضرري دوماً تسعى.
وانت كالوحش الضاري.
تبادر الى انتزاع إزاري.
أوليس هذا في غاية الجمال ؟.

استاذ الموسيقى : لا أعذب منه في العالم أجمع.

استاذ الرقص : ليس أرخم من صوتك في كل الكون.

السيد جوردان : وأنا لم أتعلّم الموسيقى بعد.

استاذ الموسيقى : هل تريد حقاً ان تدرس الموسيقى، كما تريد ان تتعلّم الرقص ايضاً ؟ هذان الفنّان متلازمان لا يفترقان.

استاذ الرقص : وهما يفتحان الأذهان على ما نهاية له من الامور البديعة.

السيد جوردان : هل يتعلم الأكابر أصول الموسيقى ايضاً ؟.

استاذ الموسيقى : اجل، يا سيدي.

السيد جوردان : اريد اذاً ان أتقنها. ولكني لا ادري كم من الوقت استطيع ان اخصّص لها كي اتعلّمها. لاني استدعيت استاذ السلاح ايضاً. وطلبت من استاذ الفلسفة ان يباشر تدريسي منذ هذا الصباح.

استاذ الموسيقى : الفلسفة هي علم عريق. لكن الموسيقى يا سيدي، الموسيقى...

استاذ الرقص : الموسيقى والرقص... الرقص والموسيقى زميلان لا يفترقان.

استاذ الموسيقى : ليس في العالم ما هو أكثر فائدة من الموسيقى، يا سيدي.

استاذ الرقص : بل ليس في الدنيا ما هو ضروري للانسان اكثر من فنّ الرقص.

استاذ الموسيقى : بدون الموسيقى لا يمكن لدولة في العالم ان تزدهر.

استاذ الرقص : وبدون الرقص لا يستطيع الرجل ان يقدم على اي عمل.

استاذ الموسيقى : كل الفوضى وجميع الحروب التي تهدم العالم لا تحدث إلّا لأن الناس لا يتعلمون الموسيقى.

استاذ الرقص : كل المصائب والشدائد لا تحلّ بالناس، وجميع الكوارث الفظيعة التي تملأ صفحات التاريخ، وكل الاخطاء السياسية وخيانة كبار الحكام لا تقع إلّا لأن الناس لا يعرفون الرقص.

السيد جوردان : كيف يتمّ ذلك ؟.
استاذ الموسيقى : أولاً تندلع الحروب بسبب سوء التفاهم وفقدان الانسجام بين الناس.
السيد جوردان : هذا صحيح.
استاذ الموسيقى : لو أتقن الناس جميعاً أصول الموسيقى لما أمكنهم ان يختلفوا فيما بينهم، وان لا يخيّم جوّ السلام عليهم.
استاذ الرقص : عندما يرتكب الانسان جرماً شائناً يضايق سلوكه على السواء أسرته وحكومته وقيادة الجيش. ألا يُقال دائماً.. « إن فلاناً اقدم على خطوة خاطئة في القضية الفلانية » ؟.
السيد جوردان : هذا صحيح ايضاً. وكلاكما على حق.
استاذ الرقص : نحن نريد ان نبيّن لكل فوائد الرقص والموسيقى...
السيد جوردان : الآن فهمت ما تقصدان.
استاذ الموسيقى : فهل تريد ان تتعلّم فنّ كل واحد منّا ؟.
السيد جوردان : بكل تأكيد، وفي أقرب وقت ممكن.
استاذ الموسيقى : كما قلت لك مراراً، أريد ان أجري امامك تجربة قد أقنعتْ كل أصحابي بفوائد الموسيقى...
السيد جوردان : حسناً تفعل.
استاذ الموسيقى (للموسيقيّين) : هيا تعالوا الى هنا. (للسيد جوردان) تصوّر ان هؤلاء يرتدون ملابس الرعاة.
السيد جوردان : ولماذا يأتي دائماً ذكر الرعاة ؟ وانا لا أرى غيرهم حولي ؟.
استاذ الرقص : عندما يريد الناس ان يتخاطبوا بالموسيقى، عليهم ان يتشبهوا بالرعاة. لأن الرعاة هم اول من مارس فن الغناء وسط الطبيعة. وليس غريباً ان يكون حوار الامراء او حوار الفلاحين قد دار إلّا حول التغنّي بعواطفهم.
السيد جوردان : هيا اذاً، أسمعوني. حوار غنائي بين موسيقية واثنين من الموسيقيّين :
الموسيقية : القلب في مملكة الحب
يتألم من الوجد والحبّ،.

ويقال ان الهوى مشوب.
بألم الصدّ يذوب.
لكن مهما قال العزّال.
ليس احلى من الوصال.
ليس اجمل من العواطف الرقيقة.
التي تحيي بارقة الامل في الفؤاد.
فالوله يعذّبه الصدّ والبعاد.
ولا تورث الاشواق المحرومة إلا السهاد.
أمّا السعادة في الهوى فلا تدوم دقيقة.
مع ذلك لا تخفي الهيام من حياتي.
فتحرمني ألذّ وأعزّ ذكرياتي.

الموسيقي الثاني : كم شقيت من طغيان الهوى،.
وكم تمنيّت ان ترقّ لحالي،.
وان تصدّق الوجد المتجلّي في اقوالي.
فتعطف عليّ ولا تحرمني أنْس وجودها.
وإلا حملني على الكفر صدودها.

الموسيقي الاول : ما أعذب تبادل الهو،.

الموسيقية : كلّه تناغم رفيع المستوى.

الخادم الاول : وما أبشع غدر الجنس اللطيف.

الموسيقي الاول : جوْره على الحبيب خفيف.

الموسيقية : وانت، كم يُعجبني عطفك عليّ.

الموسيقي الاول : نحن متساووون اذاً في الكرّ والفرّ
وفي أحلام الشباب وعذاب الهجر.

الموسيقية : أنّى لراعية أمينة أن تغدر
بفؤاد حبيبها الجريح ولا تعذر.

الموسيقي الاول : أين يتسنى لفراقها أن يُلبّي.

الموسيقية : لقاء كسب عطفك أهديك مهجة قلبي.

الموسيقي الثاني : هل لي ان اصدّق، يا راعية،
ان حبك مخلص ونيّتك صافية ؟.
الموسيقية : تعالَ نقارن بين وجدك وحناني
لنرى أيهما في الشوق يعاني.
الموسيقي الثاني : من يفقد ثباته لا يبلغ امنياته.
جميعهم معاً : لكن بمثل هذه الاشواق
التي تملأ كل الآفاق
يحلو صفاء الحب الأمين
ويسعد القلب الحزين.
الموسيقي الاول : ما هذا الحوار العجيب ؟.
استاذ الموسيقى : هذه هي الحقيقة المجرّدة.
الموسيقي الاول : ارى ذلك غريباً عني. وكم اتمنّى ان يكون ذلك لسان حالي انا ايضاً.
استاذ الرقص : إليك فني نموذجاً لأروع الحركات التي ترفع النفس الى اجواء شتّى المرافع الزاهية.
الموسيقي الاول : هل هناك من رعاة ايضاً ؟.
استاذ الرقص : ارجوك ان تنظر الى ما يعجبك حتماً (للراقصين) هيَّا قوموا بما يبهج الخاطر.
(يدخل راقصو الباليه).
(اربعة راقصين يقومون بحركات مختلفة، وجميع انواع الخطوات التي يطلبها منهم استاذ الرقص.
وتشكل هذه الرقصة أول دخول، وهو عبارة عن فاصل استراحة).

الفصل الثاني

المشهد الاول

السيد جوردان، واستاذ الموسيقى، واستاذ الرقص، والخدم.

الموسيقي الاول : أولَيْس دليل حماقة، تحرّك هؤلاء الاشخاص معاً في كل الاتجاهات ؟.

استاذ الموسيقى : عندما نبدأ بالرقص على انغام الموسيقى سيكون لذلك وقع اروع، وسترى ما يعجبك من الرشاقة في رقصة الباليه التي أعددناها لتنال رضاك.

الموسيقي الاول : ارجو ان لا تتأخروا في تقديم ذلك، وان يبقى جميع المشتركين في الوصلة، للغداء الى مائدتي.

استاذ الرقص : نحن على اتم الاستعداد.

استاذ الموسيقى : على كل حال هذا لا يكفي. لا بد لشخص كريم مثلك من ان تتكرر هذه الحفلات في بيته كل يوم أربعاء وخميس.

الموسيقي الاول : هل هكذا يفعل ابناء الذوات ؟.

استاذ الرقص : نعم، يا سيدي.

الموسيقي الاول : انا ايضاً سأفعل مثلهم. ما اجمل هذه الحفلات.

استاذ الموسيقى : بدون شكّ، يلزمك ثلاث طبقات صوتية : مرتفعة، ومتوسّطة ومنخفضة. ترافقها مجموعة آلات : عود وكمان وطبلة ودفّ وبيانو، تعزف جميعها بانسجام تامّ.

الموسيقي الاول : لا بد من ان يُضاف اليها بوق. لأن صوته العالي يعجبني كثيراً.
استاذ الموسيقى : دعنا نرتب الأمور كما يلزم.
الموسيقي الاول : ولا تنسوا ان ترسلوا لي موسيقيّين ليعزفوا أنغامهم اثناء تناولي طعامي.
استاذ الموسيقى : سنقوم بعمل كل ما ترغب، يا سيدي.
الموسيقي ألاول : اريد أن تكون رقصة الباليه رائعة للغاية.
استاذ الموسيقى : سيسرّك كل ما سنقدّمه لك من هذا القبيل.
الموسيقي الاول : انا احب الرقص كثيراً. فهيّا باشروا يا اساتذة.
استاذ الرقص : لا بدّ لك من قبعة رسمية، يا سيدي. (يأخذ السيد جوردان قبعة خادمه ويضعها على رأسه فوق قبعة النوم. ويمسك استاذ الرقص بيديه وينقّله على لحن، ويدمدم) : لالالا. لالالا. لالالا، لالالا. لالالا، لالالا. الآن، الرِجْل اليمنى. لالالا. لا تهز كتفيك. لالالالا. لالالالا. أدرْ طرف قدمك الى الخارج. لالالالا. دع جسمك يَنتصب مستقيماً.
الموسيقي الاول : ماذا فعلت ؟.
استاذ الموسيقى : هذا ممتاز، رائع.
الموسيقي الاول : على فكرة. علموني كيف أنحني احتراماً عند التقائي بشخصية من الذوات. لأني سأحتاج الى ذلك قريباً.
استاذ الرقص : إنحناءة لتحية الذوات.
الموسيقي الاول : نعم، شخصية من الاكابر تُدعى دوريمان.
استاذ الرقص : هات يدك.
الموسيقي الاول : أرني كيف، وأنا أكرر ذلك.
استاذ الرقص : اذا شئت ان تحيّيها باحترام زائد، عليك أولاً ان ترجع قليلاً الى الوراء، ثم ان تنحني الى الأمام ثلاث مرّات، وفي الآخر تنحني حتى مستوى ركبتيها.
الموسيقي الاول : ارني كيف (وبعد أن يقوم استاذ الرقص بثلاث انحناءات) طيّب.

الخادم : يا سيدي، ها هوذا استاذ السلاح قدّ حضر.
الموسيقي الاول : قلْ له ان يدخل الى هنا ليُلقي عليّ الدرس الاول. (لأستاذَيْ الرقص والموسيقى) أحبّ ان تنظرا اليّ وانا اقوم بالتمارين.

المشهد الثاني

استاذ السلاح، واستاذ الموسيقى، واستاذ الرقص، والسيد جوردان، وخادم (يُمسك بسيفيْن رفيعَيْن).

استاذ السلاح (بعد ان يأخذ السيفيْن من يد الخادم، ويقدم واحداً للسيد جوردان) : هيّا يا سيدي. قدّمْ التحية. جسمك المستقيم يميل قليلاً نحو جنبك الأيسر. والفخذان منفرجان، وقدماك على خط واحد. قبضتك بعكس إتجاه خصرك. ورأس سيفك امام كتفك. ذراعك ممدودة تماماً، ويدك اليسرى بعلو عينيك. كتفك اليسرى نحو اليسار. رأسك مرفوع. تقدَّم ونظرك شاخص إلى الامام، وسيفك ممدود نحو خصمك. واحد، اثنان. تهيأ. أعِدْ الكرّة. تقدّم. جسمك مشدود. واحد، اثنان. ألْمسني. عاودِ الكرة برِجْل ثابتة. واحد، اثنان. قفزة الى الوراء. وعندما تضرب بالسيف يا سيدي عليك ان تمدّ رأسه اولاً فتُرجع جسمك الى الخلْف. واحد، اثنان. هيّا، المسني ثانية. تقدّم. إنطلق من هنا. واحد، اثنان. استرح. كرّر. واحد، اثنان. قفزة الى الوراء. تهيأْ يا سيدي، تهيأ مرة ثانية. (يحاول استاذ السلاح ان يلمسه بالسيف مرّتين او ثلاثة، وهو يقول له) : تهيأْ.

استاذ الموسيقى : ماذا قلت ؟.

استاذ السلاح : قلت لك : سرّ امتشاق السيف يكمن في نقطتين : ان تسدّد الضربات بدون ان تتلقّى أيّاً منها. وكما أفهمتك، ذلك اليوم، على سبيل التجربة، لا يمكنك بتاتاً ان تتلقّى ضربة واحدة اذا عرفت كيف تتجنّب ضربات خصمك بعدم تمكينه من مسّ جسمك، وهذا لا يتطلّب

إلّا الانتباه، وتنقيل جسمك تارةً الى الامام وطوراً الى الوراء.

السيد جوردان : اذاً بهذه الطريقة، وإن لم يكن الانسان شجاعاً يستطيع ان يقتل خصمة بدون ان يتعرّض لخطر الموت.

استاذ السلاح : بدون شك. أولم تشاهد كيف أجريت التجربة.

السيد جوردان : نعم، نعم.

استاذ السلاح : وهذا هو سرّ اعتبارنا واحترامنا نحن اساتذة السلاح. كم يفوق علم السلاح سائر علوم الأرض غير المفيدة، كالرقص والموسيقى...

استاذ الرقص : مهلك، يا سيدي استاذ السلاح، عليك ان لا تتكلّم عن الرقص الّا بكل احترام.

استاذ الموسيقى : عليك ايضاً، من فضلك ان تتكلّم عن الموسيقى بكل وقار واعتبار.

استاذ السلاح : أرى انكما من أبسط الناس فكراً لكي تقارنا هكذا عملكما بمهارتي ورشاقتي.

استاذ الرقص : لا بدّ لك من ان تفي كل انسان حقّه.

استاذ الموسيقى : ما اظرف هذا الحيوان، وهو لابس صدرته الغريبة.

استاذ السلاح : يا استاذ الرقص، يا استاذ النحس، سأجعلك ترقص كما يعجبني. وأنت أيها الموسيقي البليد الجامد، سأدعك تغنّي كما يحلو لي.

استاذ الرقص : سأعلمك مهنتك، يا ضارب الحديد.

السيد جوردان (**لاستاذ الرقص**) : هل جننت حتى تشاجر هذا البطل، وهو الذي يعرف جيداً كيف يتنقّل الى اليمين والى اليسار، ويستطيع ان يقتل اي مخلوق بلمح البصر.

استاذ الرقص : انا لا أبالي بخفّة حركاته ومهاجمته العنيفة.

السيد جوردان (**لاستاذ الرقص**) : أقول لك تمهّل وتعقّل.

استاذ السلاح : (**لاستاذ الرقص**) ماذا تقول ايها الاحمق السخيف ؟.

السيد جوردان : لا بد لك من التروّي. إنتبه لحديثك، يا أستاذ الرقص.

استاذ السلاح : اذا هاجمتك...

السيد جوردان (**لاستاذ السلاح**) : تمهّل من فضلك.

استاذ الرقص : انا لا اخاف أن أرفع يدي عليك...
السيد جوردان (**لاستاذ الرقص**) : انت أيضاً، تمهّل.
استاذ السلاح : سأحطّم عظامك بضربة واحدة.
السيد جوردان (**لاستاذ السلاح**) : أرجوك...
استاذ الرقص : سأؤدّبك على طريقتي...
السيد جوردان (**لاستاذ الرقص**) : أرجوك، أرجوك...
استاذ الموسيقى : دعني أعلّمه كيف يتكلم بأدب.
السيد جوردان (**لاستاذ الموسيقى**) : يا الهي. يجب أن تكفّا عن...

المشهد الثالث

استاذ الفلسفة، واستاذ الموسيقى، واستاذ الرقص، واستاذ السلاح، والسيد جوردان، وخادم.

السيد جوردان : تفضّل يا استاذ الفلسفة. لقد وصلت في حينك انت ومعك فلسفتك الجليلة. تعالَ من فضلك وهدّئ هؤلاء المتخاصمين الذين يكادون ان يشتبكوا بالأيدي.

استاذ الفلسفة : ما الامر ؟ ماذا جرى، يا سادة ؟.

السيد جوردان : هل كان عليكم، يا سادة ان تغضبوا او تغتاظوا هكذا ؟ ألم تقرأوا ما كتبه الفيلسوف سينيك عن الغضب وأضراره. انه أحطّ مزاج يجعل الانسان كالبهيمة. أولا ترون معي ان رجاحة العقل والرصانة تحتّم على البشر ان يتجنّبوا كل الرذائل والمشاكل ؟.

استاذ الرقص : كيف تريدنا، يا سيدي، ان نسكت عندما يكيل لنا الشتائم ويحتقر الرقص الذي أمارس تعليمه، والموسيقى التي يمارس زميلي تدريسها.

استاذ الفلسفة : الرجل الحكيم يترفّع فوق كل الحقارات والشتائم التي تُوجَّه إليه. وافضل طريقة في هذا المضمار يلجأ اليها الرجل العاقل، هي ملازمة الصبر والاعتدال.

استاذ السلاح : لقد تجاسرا على تشبيه مهنتهما بمهنتي الشريفة.

استاذ الفلسفة : وهل هذا الامر من شأنه ان يزعجك ؟ النزاع بين الناس ليس بالحلّ المشكور. لأن الصفة التي تميّز الشخص عن سواه هي الرزانة والفضيلة.

استاذ الرقص : لقد بيّنت له ان الرقص علم لا سبيل الى ايفائه حقّه من السموّ.

استاذ الموسيقى : وانا برهنت له عن التمجيد الذي خصّت به الموسيقى كافّة الاجيال في جميع العصور.

استاذ السلاح : وانا أؤكد لكليهما انّ علم السلاح هو أشرف وسيلة يحتاج اليها المرء ليدافع عن نفسه، ويردّ عنه كل اعتداء بغيرة المحافظة على سلامته.

استاذ الفلسفة : أين إذاً امكانية الفلسفة ؟ اراكم أنتم الثلاثة غائصين في جهلكم، لتتكلموا بمثل هذا الغباء، وتخلعوا على ما تمارسونه من وسيلة لكسب الرزق، مزايا العلم وهي لا تستحقّ ان تُدْعَى فناً، بل في الواقع ليست سوى مهنة مصارع، ومغنٍ، ومهرّج.

استاذ السلاح : إذهب الى الجحيم، ايها الفيلسوف الحقير.

استاذ الموسيقى : تبّاً لك من متفلسف مغرور.

استاذ الرقص : انت تستحقّ اللعنة، ايها المدّعي المتحزلق.

استاذ الفلسفة : ماذا تقولون يا جهلة، يا حمقى ؟.

(يبادر الفيلسوف الى الهجوم عليهم، فينهال الثلاثة عليه بالضرب).

السيد جوردان : يا سيدي الفيلسوف، يا سيدي الفيلسوف.

استاذ الفلسفة : سَفَلَة، جَهَلَة، قَتَلَة.

السيد جوردان : سيدي الفيلسوف، سيدي الفيلسوف.

استاذ السلاح : يا له من نذل خسيس.

السيد جوردان : يا سادة.

استاذ الفلسفة : ما أوقحكم، وما احطّ أخلاقكم.

السيد جوردان : يا سيدي الفيلسوف...

استاذ الموسيقى : حملتك الابالسة أيها النذل.

السيد جوردان : يا سادة، كفى...

استاذ الفلسفة : أرذال، خَوَنَة، مستهترون.
السيد جوردان : سيدي الفيلسوف، سادتي. سيدي الفيلسوف، سادتي. سيدي الفيلسوف... (يخرجون وهم يتضاربون) تضاربوا بقدر ما يحلو لكم فأنا لا أعلم ما افْعل بكم. ولا أريد أن أوسّخ ثوبي لأُبعد بعضكم عن البعض الآخر. أكون مجنوناً إن حاولت ان أتدخّل فيما بينكم، لئلا تكون من نصيبي ضربة مؤلمة أو قاضية.

المشهد الرابع

استاذ الفلسفة، والسيد جوردان، وخادمان

استاذ الفلسفة (**وهو يرتب قبعته على رأسه**): لِنَعُدْ الى درسنا.
السيد جوردان : انا مستاء جداً يا سيدي، ممّا حصل، ومن اللكمات التي اصابتك.
استاذ الفلسفة : هذا لا يهمّ. الفيلسوف الحكيم يعرف كيف يواجه الأمور ويعالجها. سأنظم قصيدة ذمّ تليق بوقاحتهم، فيها أمزّق كل شيء يغطي انحطاطهم. لِنَدَع هذا الى وقت آخر. والآن ماذا تريد ان تتعلّم ؟.
السيد جوردان : كل ما استطيع ان اكتسبه من علوم. لأني بغاية الشوق لأن أصبح عالماً، وانا عاتب على ابي وامي اللذين لم يهيّئا لي الظروف كي أُتقن جميع العلوم، وانا صغير السن.
استاذ الفلسفة : هذه عاطفة نبيلة. « نَم سين دُكْتَرينا، فيتا إيسْتْ كازي مورْتيس إيماكو ».
السيد جوردان : أجل، لكن تصرّفْ كما لو كنت انا لا أفْهمها، واشرح لي معنى عبارتك الظريفة.
استاذ الفلسفة : معنى كلامي : ان الحياة من دون علم هي صورة طبق الاصل عن الموت.

السيد جوردان : حقاً في هذه اللغة اللاتينية كل التعابير ممتازة.
استاذ الفلسفة : أوَليس لديك بعض المبادئ أو بعض أصول العلم ؟.
السيد جوردان : اجل انا أعرف القراءة والكتابة.
استاذ الفلسفة : من أين يسرّك ان نبدأ ؟ هل تريد أن أُدرّسك علم المنطق.
السيد جوردان : وما هو هذا المنطق ؟.
استاذ الفلسفة : المنطق يُعلّم ثلاث عمليّات يجب على الفهيم ان يعرفها.
السيد جوردان : وما هي عمليات الفهم الثلاثة.
استاذ الفلسفة : الاولى والثانية والثالثة. الاولى هي إدراك الطباع المشتركة، والثانية الحكم على وسائل شتّى المخلوقات، والثالثة هي استنتاج المغزى بواسطة الصُوَر. « بربارا سيلاريتي داريي فاريو باراليبْتون. الخ ».
السيد جوردان : هذه كلمات غامضة محيّرة. حقاً أنا لا أفهم أبسط أمور يحويها هذا المنطق العويص. انا افضّل ان اتعلم مسائل احلى من المنطق.
استاذ الفلسفة : هل تريد ان تتقن علم الاخلاق ؟.
السيد جوردان : علم الاخلاق ؟.
استاذ الفلسفة : اجل.
السيد جوردان : ماذا يقول علم الأخلاق هذا ؟.
استاذ الفلسفة : هذا العلم يشرح بسهولة للناس كيف يكونون معتدلين ومتشوّقين و....
السيد جوردان : لا،لا. دعنا من هذا. فأنا اشكو من وجع المرارة نظير كل الراغبين في العلم أمثالي. ولا مجال عندي لدرس الاخلاق. لأني اريد ان أغضب كما يحلو لي وان اسكر حين أشاء...
استاذ الفلسفة : هل تريد ان تتعلّم الفيزياء ؟.
السيد جوردان : وماذا يفيد علم الفيزياء ؟.
استاذ الفلسفة : الفيزياء تشرح مبادئ الامور الطبيعية، وخصائص الاجسام، وعناصر الطبيعة، والمعادن والاحجار والنباتات والحيوانات، وتفسّر لنا تقلّبات الطقس وقوس قُزَح والنيران الطائرة، والكواكب والبرق والرعد والمطر والثلج والبَرَد، والرياح والأعاصير...

السيد جوردان : لهذه المسائل ضجّة صاخبة تزعجني.
استاذ الفلسفة : ماذا تريد ان تتعلّم اذاً ؟.
السيد جوردان : علّمني الإملاء.
استاذ الفلسفة : بكل طيبة خاطر.
السيد جوردان : وبعدها تُعلّمني المناخات وتقلّباتها، لكي أعرف متى يطلع القمر، ومتى يصبح بَدْراً.
استاذ الفلسفة : كما تشاء. ولكي اتبع تفكيرك، وأعالج هذه القضية بواسطة الفلسفة، علينا ان نبدأ بها حسب ترتيب الأمور، بإدراك وافر ومعرفة طبيعة الحروف ومختلف الطرق التي تؤدّي الى لفظها كما يجب. وهنا لا بد لي من القول لك إن الحروف تُقسم الى نوعين : صوتيّة وصامتة. فالصامتة تقترن دائماً بالصوتية ليتسنى لفظها حسب المراد. وهكذا نستطيع ان نلفظ كل ما نريده من مقاطع الكلمات. والحروف الصوتية هي ثلاث : ا و ي.
السيد جوردان : فهمت ما تقصد.
استاذ الفلسفة : فالحرف ا وتقابله الفتحة يُلفظ بفتح الفم على أقصى مداه آ.
السيد جوردان : آ، آ.
استاذ الفلسفة : والحرف و وتقابله الضمّة يُلفظ بتدوير الشفتين على شكل حلقة. هكذا وو.
السيد جوردان : وو، آ وو.
استاذ الفلسفة : والحرف ي وتقابله الكسرة يُلفظ بضغط اللسان على أسفل الفم، وإرجاع الشفتين نحو الاذنين : يي. آ وو يي.
السيد جوردان : آ وو يي. آ وو يي. حقاً ليس أجمل من العلم.
استاذ الفلسفة : وهكذا تكون قد تعلّمت جميع الحروف الصوتية.
السيد جوردان : هذا جميل، جميل جداً، بل في منتهى الروعة.
استاذ الفلسفة : يكفي ما تعلّمته اليوم. وغداً ندرس الحروف الصامتة.
السيد جوردان : وهل هي حلوة كالتي تعلّمتها الآن ؟.
استاذ الفلسفة : طبعاً بدون شك. فالحرف الصامت مثلاً يُلفظ بوضع رأس اللسان وراء الاسنان العليا، هكذا دا دا.

السيد جوردان : دا، دا. حقاً هذا جميل.
استاذ الفلسفة : والحرف ف يُلفظ برصّ اللسان خلف الاسنان السفلى. فا، فا.
السيد جوردان : فا، فا. كم انا عاتب على أبي وأمّي بسبب تركي أجهل هذه الامور الرائعة.
استاذ الفلسفة : والحرف الصامت، يُلفْظ بجعل اللسان في أعلى سقف الحق ونفخ الهواء من الفم بقوّة، كأن اللسان يرتجف : را، را.
السيد جوردان : را، را. هذا حقيقة مدهش. ما أبرعك في هذا العلم، يا استاذ. آه، كم ضيّعت انا من أوقات عمري بدون فائدة.
استاذ الفلسفة : فيما بعد سأشرح لك بالتفصيل كل هذه الامور العجيبة.
السيد جوردان : ارجوك، ارجوك. لا بد لي من ان أُقرّ بأني أعشق شخصاً سامي الاخلاق، واتمنى ان اكتب له رسالة، أودّ ان اسقطها عند قدميه.
استاذ الفلسفة : حسناً تفعل.
السيد جوردان : وهذا يكون لطفاً مني، أليس كذلك ؟.
استاذ الفلسفة : بدون شك، وهل تريد ان تكتب له شعراً ؟.
السيد جوردان : لا، لا. أنا لا أحب الاشعار.
استاذ الفلسفة : إذاً تكتب له نثراً.
السيد جوردان : كلا، لا أريد شعراً ولا نثراً.
استاذ الفلسفة : الكتابة، يا سيدي، يجب ان تكون إمّا شعراً وإمّا نثراً.
السيد جوردان : ولماذا ؟.
استاذ الفلسفة : لا بدّ لكل التعابير من ان تكون شعراً أو نثراً، حسب أصول اللغة.
السيد جوردان : أوليس في اللغة إلاّ الشعر والنثر ؟.
استاذ الفلسفة : ان ما ليس شعراً هو حتماً نثر، وما ليس نثر هو حتماً شعر.
السيد جوردان : وعندما نتحدّث، ما هو نوع كلامنا ؟.
استاذ الفلسفة : هو نثر، طبعاً.
السيد جوردان : ماذا تقول ؟ عندما أصيح : يا نيكول أعطني نعليّ وكذلك قبعة نومي اكون قد تكلّمت نثراً ؟.

استاذ الفلسفة : نعم، يا سيدي.

السيد جوردان : هذا امر عجيب غريب. منذ اربعين سنة، وانا اتكلم نثراً بدون علمي. فأنا مدين كثيراً لك بهذه المعلومات القيّمة. واشكرك جداً جداً عليها. أنا أريد ان اكتب لها على ورقة : أيتها المركيزة الجميلة ان عينيك الساحرتين تجعلاني اموت حباً بك... لكني أودّ ان تكون هذه العبارة مسبوكة بقالب انيق لطيف.

استاذ الفلسفة : يمكنك أن تكتب لها : ان نار عينيها قد حوّلت قلبك الى رماد. وانك تشقى ليلاً نهاراً بسبب الجراح التي أصابتك من جراء حبها....

السيد جوردان : لا، لا. انا لا اريد ذلك، بل أرغب في ما قلته لك : « ان عينيك الساحرتين تجعلاني أموت حباً بك ».

استاذ الفلسفة : لا بد من التوسّع قليلاً في الموضوع.

السيد جوردان : لا، لا. اريد كتابة هذه الكلمات فقط في رسالتي، لكن بصيغة عصرية مرتّبة بشكل لائق. فأرجوك ان تريني كيف يمكن التعبير عنها بصيغة افضل، ليكون تأثيرها اكثر فعالية.

استاذ الفلسفة : يمكنك ان تركّب هذه العبارة اولاً هكذا : ايتها المركيزة الجميلة عيناك الساحرتان تجعلاني أموت حباً بك. أو : عيناك الساحرتان أيتها المركيزة الجميلة، حباً بك تجعلني أموت. أو أيضاً : تجعلني أموت حباً بك، عيناك الساحرتان، أيتها المركيزة الجميلة. وأخيراً : حباً بك تجعلني عيناك الساحرتان أموت، أيتها المركيزة الجميلة.

السيد جوردان : ولكن أية طريقة من هذه التعابير هي الافضل ؟.

استاذ الفلسفة : التي قلتها انت. وهي « أيتها المركيزة الجميلة، عيناك الساحرتان تجعلاني أموت حباً بك ».

السيد جوردان : مع اني لم ادرك ذلك، اراني ركّبتها هكذا صحيحة من اول مرة. فأنا أشكرك من قلبي، وأرجوك ان تأتي اليّ غداً في الصباح الباكر.

استاذ الفلسفة : لن أتأخر بتاتاً. (يخرج).

السيد جوردان : (لخادمه): ألم تصل بعد ملابسي الجديدة.

الخادم : كلاّ يا سيدي.
السيد جوردان : هذا الخيّاط اللعين يَدَعُني انتظر طويلاً، وخاصة في يوم كهذا لديّ فيه اعمال كثيرة، لا بد من قضائها. انا مستاء جداً. ليت الحمّى تشوي بَدَن هذا الخياط اللئيم. ألاَ حملته جميع الابالسة الى الجحيم وافناه البرص وازهق روحه النجس. لو وقع الآن في يدي هذا الخياط الخائن الخسيس لمزّقته إرباً إرباً...

المشهد الخامس

المعلّم الخياط، وأجير الخيّاط (حاملاً ملابس السيد جوردان)، السيد جوردان وخادمه.

السيد جوردان : اخيراً أتيتم. كدت استشيط غضباً عليكم.
المعلم الخياط : لم أتمكن من المجيء قبل الآن، وقد كلّفت عشرين أجيراً لإتمام خياطة ملابسك.
السيد جوردان : ارسلت لي جوارب حرير ضيّقة فلقيت صعوبات لا تُحصى، لكي ألبسها، وها قد كرّت منها قطبتان.
المعلم الخياط : وهكذا تتّسع عليك، ولن تضايقك بعد الآن.
السيد جوردان : نعم، لكن، اذا في كل مرة كرّت بعض القطب تصبح المسألة مصيبة. أمّا الحذاء الذي أوصيتك عليه وأرسلته لي، فإنه يحزّ كثيراً في قدميّ ويضايقني ويؤلمني أثناء المشي.
المعلم الخياط : لا تقل ذلك يا سيدي. فهذا مستحيل.
السيد جوردان : كيف هذا مستحيل ؟.
المعلّم الخياط : لا سبيل لأن يجرحك الحذاء، كما تقول.
السيد جوردان : انا أقول لك انه جرح قدميّ.
المعلم الخياط : اظنك تتخيّل ذلك، يا سيدي.

السيد جوردان : انا أتخيّل ما يؤلمني ؟ لكني اشعر بأنه جرح قدميّ. ما أغرب كلامك.
المعلم الخياط : تفضل، هذه الملابس تشبه اروع ما يُرتدى في البلاط الملكي. وهي تليق بك تماماً. هذه تحفة لا مثيل لها، ابتكرت نموذجها خصّيصاً لسيادتك، بغير اللون الاسود. واني توفّقت في صنعها، واتحدّى اكبر خياط ان يأتيك بمثلها لا بأحسن منها.
السيد جوردان : ماذا وضعت هنا ؟ هل اضفت اليها الزهور التي اوصيتك ان تضعها، وقَلَبْتَها رأساً على عقب ؟.
المعلم الخياط : لم تُوضح لي انك ترغب ان اضع رؤوسها الى فوق.
السيد جوردان : وهل من ضرورة الى قول ذلك ؟.
المعلم الخياط : هذا صحيح. كل الناس الذوات يضعونها في هذا الاتجاه.
السيد جوردان : ماذا تقول ؟ هل الاشخاص المميّزون يضعون الزهور رؤوسها الى أسفل.
المعلم الخياط : نعم، يا سيدي.
السيد جوردان : هذا قول غريب عجيب.
المعلم الخياط : اذا شئت، قلبتها حسب رغبتك.
السيد جوردان : كلا، كلا.
المعلم الخياط: انا رهن اشارتك، يا سيدي.
السيد جوردان : قلت لك كلا. حسناً فعلت. هل تظنّ أن هذه الملابس تلائمني تماماً ؟.
المعلم الخياط : هي عزّ الطلب. وأتحدّى أمهر رسام ان يصور لك بريشته ما هو أنسب لقدّك من هذه الملابس الفاخرة. في مشغلي أجير ليس أبرع منه في الكون، لتخييط بذّة الفروسية. ولديّ اجير آخر هو بطل حقيقي في الخياطة لا يضاهيه أحد في كل زمان ومكان.
السيد جوردان : وهل الشَعْر المستعار وريشات الملابس هي على ما يرام ؟.
المعلم الخياط : إطمئن بالاً، يا سيدي، كل ما أتيتك به هو حسب رغبتك.
السيد جوردان (**وهو ينظر الى ملابسه التي جلبها له الخيّاط**) : ها، ها، يا

حضرة الخياط. هذا من نوع النسيج الذي فصّلت لي ملابسي منه في المرة السابقة. انا اعرف جيداً صنفه ولونه.

المعلم الخياط : أجل، كان النسيج فاخراً الى حدّ لم أتمكّن من الإمتناع عن ان أفصّل منه ملابس لي انا ايضاً.

السيد جوردان : نعم لا انكر. ولكن كان عليك ان لا تقتطع منه ما يكفي لتفصيل ملابس لك ايضاً.

المعلم الخياط : ألا تريد أن ترتدي هذه الملابس ؟.

السيد جوردان : نعم. أعطني إياها.

المعلم الخياط : مهلاً. هذا لا يتمّ كذلك. لقد اصطحبت اناساً ليساعدوك على ارتدائها بالتدريج، وعلى ايقاع نغمة عذبة، لان هذه الملابس لا يرتديها الذوات إلّا اثناء حفلة لائقة. هيّا أُدخلوا يا جماعة. وساعدوا هذا السيد على ارتداء الملابس كما تفعلون ازاء الشخصيات المرموقة.

(يدخل اربعة اجراء خياطة. اثنان منهما ينزعان عنه سترته، واثنان آخران ينزعان قميصه، ثم يساعدانه على ارتداء الملابس ويسألهم إن كانت تلائمه وتليق به. وكل ذلك يجري على ايقاع لحن معروف. —

احد الخياطين : يا مولاي، ناول هؤلاء الغلمان بعض النقود كإكراميّة.

السيد جوردان : كيف دعوتني ؟.

اجير الخياط : يا مولاي..

السيد جوردان : « ... يا مولاي... ؟ هذا يعني اني أصبحت فعلاً من الذوات. من الآن وصاعداً سأرتدي مثل هذه الملابس ليظل الكل يدعونني « يا مولاي » (وهو يعطي بعض النقود) هذا لك على ان تدعوني « يا مولاي ».

اجير الخياط : يا صاحب العزّة، نحن لك من الشاكرين.

السيد جوردان : تقول لي « يا صاحب العزّة » ها، ها. « يا صاحب العزة » اسمع يا صديقي، إن لقب « صاحب العزّة » يستحق مبلغاً إضافياً لان « صاحب العزّة » لقب لا يُمنَح لأيٍ كان. تفضّل خُذْ ما يجود به عليك « صاحب العزة ».

اجير الخياط : يا صاحب العزّة نريد كلنا ان نشرب نخبك « يا صاحب العظمة ».

السيد جوردان : تقول « صاحب العظمة » ها، ها، ها. اسمع، لا تذهب. إن كنت أنا صاحب العَظَمَة (يقولها بصوت خافت على حدة) خذ هذا من قِبَل صاحب العَظمة.

اجير الخياط : يا صاحب العَظَمَة نحن نشكرك بكل تواضع على كرمك وسخائك.

السيد جوردان : لقد أحسن قولاً. وسأعطيه كل ما يستحقّه على هذا التفخيم.

(يُظهر أجراء الخياط الاربعة ابتهاجهم، وذلك بانتظامهم في حلقة رقص، تشكّل وصلة الاستراحة الثانية).

الفصل الثالث

المشهد الاول

السيد جوردان، وخادمان

السيد جوردان : اتبعاني لكي أخرج وأطوف بملابسي الجديدة في انحاء المدينة. ولا تنسيا ان تتبعاني عن قرب ليبصر الناس انكما حقّاً تخصّاني.
الخادمان : نعم، يا مولانا.
السيد جوردان : نادي نيكول، كي تأتي اليّ فأصدر اليها بعض التوصيات والأوامر. لا تتحركا. ها هي قد جاءت.

المشهد الثاني

نيكول، والسيد جوردان، والخادمان

السيد جوردان : يا نيكول.
نيكول : نعم، أنا هنا في خدمتك.
السيد جوردان : إسمعي.
نيكول : هي، هي، هي، هي، هي.
السيد جوردان : ماذ يضحكك ؟.
نيكول : هي، هي، هي، هي، هي.

السيد جوردان : ماذا تعني هذه الضحكات الغبية ؟.
نيكول : هي، هي، هي. ما هذه الملابس ؟ هي، هي، هي.
السيد جوردان : ما بها ؟.
نيكول : يا الهي. هي، هي، هي، هي، هي.
السيد جوردان : ما هذه الوقاحة ؟ هل تهزئين بي، يا خبيثة ؟.
نيكول : كلا يا سيدي. معاذ الله ان أهزأ بك. هي، هي، هي، هي، هي، هي.
السيد جوردان : سأعرف كيف أؤدّبك اذا واصلت هذا الضحك.
نيكول : يا سيدي، لا حيلة لي بالامتناع عن الضحك، هي، هي، هي، هي، هي.
السيد جوردان : اذا لم تكفّي عن الضحك...
نيكول : يا سيدي، ارجوك المعذرة. ان هيئتك غريبة بشكل لا يمكنّني من الامتناع عن الضحك. هي، هي، هي.
السيد جوردان : وقاحتك تجاوزت كل الحدود.
نيكول : هيئتك غريبة حقاً في هذه الملابس غير المألوفة. هي، هي،.
السيد جوردان : سأعاقبك يا ...
نيكول : ارجوك مرة اخرى، ان تعذرني. هي، هي، هي، هي.
السيد جوردان : اذا واصلت ضحكك، أقسم يميناً بأني سأصفعك صفعة تدوّخك وتصعقك في مكانك.
نيكول : اعدك بأن لا أضحك بعد الآن، يا سيدي.
السيد جوردان : إحذري ان تُكرّري ما فعلت. عليك ان تنظّفي حالاً...
نيكول : هي، هي.
السيد جوردان : أن تنظّفي كما يجب...
نيكول : هي، هي.
السيد جوردان : قلت لك : أن تنظفي القاعة و ...
نيكول : هي، هي.
السيد جوردان : اراك عدت الى الضحك.
نيكول (**تسقط من شدة الضحك**) : هيا، يا سيدي، إضربني، ودعْني

أضحك من كل قلبي. اني افعل ذلك مرغمةً. هي، هي، هي، هي، هي، هي.
السيد جوردان : طفح الكيل، يا شرّيرة، ولم أعد أتحمّل تصرّفك الوقح.
نيكول : ارجوك **يا** سيدي ان تتركني اضحك قليلاً. هي، هي، هي، هي، هي، هي.
السيد جوردان : لم أبصر في حياتي خادمة لعينة مثلك تضحك بوقاحة امامي بدل ان تقف باحترام لتلقّي أوامري.
نيكول : ماذا تريد ان افعل يا سيدي ؟
السيد جوردان : ان تهتمّي، يا غبية، بتنظيف بيتي كي استقبل أصحابي الذين سيزورونني قريباً جداً.
نيكول (**تنهض عن الأرض**) : صدّقني، لم أعد أشتهي الضحك. من جهة اخرى جميع مدعوّيك ينشرون الفوضى في كل مكان، وهذا يكفي لكي يزعجني ويثير اشمئزازي.
السيد جوردان : أتريدين أن أغلق بابي في وجه كل الناس.
نيكول : يجب ان تغلقه على الاقل في وجه البعض.

المشهد الثالث

السيدة جوردان والسيد جوردان ونيكول وخادمان.

السيدة جوردان : ها، ها. هذه قصبة جديدة. فما هي الغاية، يا زوجي، من اجتماع هذه الجوقة. هل تهزأ بالناس، وانت لابس هذه الثياب الغريبة الزيّ ؟ وهل تنوي ان تَدَع الجميع يسخرون منك ؟.
السيد جوردان : لن يهزأ بي، يا زوجتي، سوى الحمقى والحمقاوات.
السيدة جوردان : حقاً لم ابصر حتى هذه الساعة ما يضحك كل الناس اكثر من تصرّفاتك.
السيد جوردان : ومن هم هؤلاء الناس الذين تعنيهم، يا زوجتي ؟.

السيدة جوردان : كل الناس الملتفّين حولنا، هم أعقل منك، وأرى ان الحق معهم. انا مستاءة من الحياة التي تعيشها هكذا. لاني لم اعد أعرف في بيتنا ذلك المسكن الهادئ الذي ألفناه حتى اليوم. ما دمت حضرتك كل نهار تدعو جماعة جديدة الى الأكل على سفرتنا. وعند الصباح تقوم الضجة المزعجة، ونسمع آلات الطرب وغناء المنشدين، وهذا يضايق كل من يسكنون بجوارنا.

نيكول : سيدتي تقول ما هو عين الصوت. ومن جهتي انا لم اعد أجد للنظافة من أثر في هذا البيت. فأقدام الزائرين تملأ الارض أوحالاً، والخادمة المسكينة لا تكف عن فركِ الارض وتنظيفها. ولا يلبثون ان يعيدوا الكرّة باستمرار ويوسّخون البيت كل يوم وكل لحظة.

السيدة جوردان : الحق مع نيكول، وما تقوله يأتي في محله. اريد أن أفهم، ماذا يفعل عندنا استاذ الرقص، وأنت قد بلغت هذا العمر المتقدّم و.

نيكول : واستاذ السلاح ايضاً. وهو يزعجني بسيوفه وبدبْك اقدامه على الارض بعنف يهزّ أساسات الجدران، وألواح زجاج النوافذ في القاعة الكبيرة.

السيد جوردان : أُصْمُتا كلتاكما، يا خادمتي ويا زوجتي.

السيدة جوردان : غريب امرك، يا رجل. كيف خطر ببالك ان تتعلّم الرقص، وانت تكاد تهدأ على رجليك الهزيلتين.

نيكول : هل تنوي ان تقتل احداً ؟.

السيد جوردان : قلت لكِ أُسكتي. انت ومعلمتك جاهلتان غبّيتان، لا تدركان هذه الامور.

السيدة جوردان : عليك بالأحرى أن تفكّر بتزويج ابنتِك، وقد بلغت السنّ، قبل ان يفوتها القطار وتظلّ عانساً.

السيد جوردان : سأفكرّ بتزويجها حالما يتقدّم لها عريس مناسب. وانا مصمّم على تعلّم امور قيّمة ومفيدة.

نيكول : لقد سمعت، يا سيدتي، انه استدعى اليوم استاذ فلسفة ليزيد الطين بلّة.

السيد جوردان : لماذ لا ؟ انا اريد ان أوسّع آفاق ذهني، وأن أفكّر لكي اشاطر الشخصيات الهامّة في أحاديثهم.

السيدة جوردان : اظنك لن تتأخر في يوم قريب عن الذهاب الى المدرسة ايضاً لكي يضربك المعلّم بالسوط، وانت في هذا العمر.

السيد جوردان : لماذا لا، لماذا لا ؟ اني أتمنى أن أُضرَب فعلاً بالسوط بشرط ان اتعلّم كل ما يجول في خاطري ان أعرفه، وما يتعلّمه التلاميذ في المدارس.

نيكول : نعم، نعم. وهذا يعلّمك ايضاً حسن التصرّف في محيطك.

السيد جوردان : بدون ادنى شك.

السيدة جوردان : وهل هذا كله ضروري لإدارة بيتك ؟.

السيد جوردان : طبعاً، بكل تأكيد. فأنتما كلاكما تتكلّمان كالبهائم. (للسيدة جوردان) مثلاً : هل تعلمان بماذا تتكلّمان الآن ؟.

السيدة جوردان : نعم، انا اعرف ما أقول. وأصرّ على ان الواجب يحتّم عليك ان تعيش بطريقة أعقل من هذه.

السيد جوردان : انا لا أتكلم عن طريقة حياتي، بل أريد ان أفهم ماذا تقصدين بحديثك هذا يا ثرثارة.؟.

السيدة جوردان : كلامي رصين، وفي محله. بينما تصرّفك غبيّ لا معنى له.

السيد جوردان : انا لا أقصد ما تدّعينه، بل أسألك ماذا تسمّين الكلام الذي تتلفّظين به الآن ؟.

السيدة جوردان : هو كلام مثل غيره يضيع في الهواء حين اوجهه اليك.

السيد جوردان : أسألك كيف يُسمّى.

السيدة جوردان : كيف يُسمّى ؟.

السيد جوردان : نعم، نعم، كيف يُسمّى ؟.

السيدة جوردان : يسمّى كما تريد أن تسمّيه.

السيد جوردان : هذا نثر، يا جاهلة.

السيدة جوردان : نثر ؟.

السيد جوردان : نعم نعم هذا نثر. لأن كل ما هو نثر ليس شعراً، وكل ما هو شعر ليس نثراً. هل فهمت الآن فضل العلم (لنيكول) وانت، هل تعرفين ماذا يجب أن تفعلي لتلفظي وو ؟.

نيكول : ماذا يجب ان افعل ؟.

السيد جوردان : نعم، ماذا يجب ان تفعلي ؟.

نيكول : ماذا افعل ؟.

السيد جوردان : قولي وو.

نيكول : وو.

السيد جوردان : ماذا فعلتِ ؟.

نيكول : قلت وو.

السيد جوردان : لكن ماذا فعلت عندما لفظتِ وو ؟.

نيكول : فعلت، ما قلت.

السيد جوردان : ما أغرب فهمك المغلق الذي يدلّ على الحماقة والجمود. انتِ تمدّين شفتيك الى خارج فمك بشكل حلقة وتلفظين وو. هل فهمت الآن كيف تلفظينها ؟.

نيكول : هذا أمر بديع.

السيدة جوردان : يستحقّ كل إعجاب. اليس كذلك ؟.

السيد جوردان : هناك أمور أخرى مدهشة. بعد ان تلفظي وو عليك ان تلفظي دا، دا. وفا، فا.

السيدة جوردان : وما فائدة كل هذه التوافه ؟.

نيكول : نعم، وما القصد من هذه الالفاظ التي لا معنى لها ؟.

السيد جوردان : أكاد أجن، وانا ألْمس انكما امرأتان غارقتان في أوحال الجهل والغباء.

السيدة جوردان : لا بد من ان تصرف عنك هؤلاء الدجّالين البطاري.

احد الخياطين : وبنوع خاصّ هذا السمج الغليظ استاذ السلاح الذي يملأ جوّ كل البيت غباراً وصراخاً.

السيد جوردان : انت لا يهمّك إلا استاذ السلاح. سأريك حالاً مدى وقاحتك وسخافتك. (يجلب سيفين ويُعطي نيكول أحدهما). امسكي. وقومي بهذه التجربة. جسمك مستقيم. وعندما يهاجمك خصمك عليك ان تفعلي هكذا. وحين تهاجمين أنت، عليك ان تفعلي هكذا. وبهذه الطريقة تدافعين

عن نفسك، ولا تدعين عدوّك يقتلك. أوَليس هذا جميل جداً، ومفيد للغاية ؟ لا سيما حين تكون حياتك في خطر اثناء مشاجرتك شخصاً ما. هيا ادفعيني قليلاً كي تري ما يحدث.

نيكول : ها انا ألبي طلبك (تدفع نيكول سيدها عدة مرّات).

السيد جوردان : مهلاً مهلاً. خَطَفَك ابليس، يا لعينة.

نيكول : ألم تقل لي ان ادفعك ؟.

السيد جوردان : نعم.. ولكن يجب عليك ان تتصرّفي حسب الأصول بتمهّل ولياقة، وتتركي لي مجالاً لكي أتحرّك.

السيدة جوردان : انت مجنون، يا زوجي، لما يبدر منك من تفاهات وسخافات. منذ أن حشوت رأسك مسألة الارتقاء الى مصافّ النبلاء.

السيد جوردان : حين أصبح من النبلاء اكون قد حقّقت احدى امنياتي. وأكون قد ترفّعت عن وضعك كقروية غارقة بالسذاجة والجهل.

السيدة جوردان : هذا حقّاً رأيي الصريح فيك أنت. لا أنكر ان معاشرة النبلاء مجلبة فخر ورقيّ. ولكنني لا أفهم لماذا تعاشر هذا الكونت السمج الذي يكاد لا يفارقك.

السيد جوردان : لا تتسرعي. فكّري في ما تقولين. هل تعلمين، يا زوجتي كيف تصنفيه، وهو من أبرز الشخصيات ؟ انه نبيل عظيم في بلاط الملك، أتحدّث اليه كما أخاطبك انا. أوَليس هذا شرف كبير ؟ ان صلتي الشخصية به ومناداته اياي يا صديقي العزيز، لهو ارتقاء لا مثيل له في سلّم المجتمع لاني اكون قد ساويته بالمقام والاعتبار. بينما انا أكاد استحي بمعاشرة سواه من عامّة الشعب.

السيدة جوردان : نعم. لا انكر انه يجاملك ويسايرك، لانه محتاج الى ما تقرضه اياه من الأموال التي لا يتردّد في طلبها منك باستمرار.

السيد جوردان : أوليس شرفاً بحدّ ذاته، أن أقرض انساناً في مثل مرتبته الاجتماعية. وهو بدوره يدعوني صديقه الحميم.

السيدة جوردان : قل لي بربّك ماذا تفيدك معاشرة هذا المولى النبيل ؟.

السيد جوردان : في أمور كثيرة، تدهش المرء اذا إطّلع عليها.

السيدة جوردان : مثلاً ؟.

السيد جوردان : لا أعرف كيف اقنعك. يكفي اني أقرضه المال الذي سيردّه لي قريباً.

السيدة جوردان : وهل تصدّق انه سيسدّده لك ؟.

السيد جوردان : طبعاً، لا شك في ذلك. لانه كرّره علي مراراً.

السيدة جوردان : نعم نعم، انا واثقة بانه لن يردّ لك فلساً واحداً.

السيد جوردان : لقد أقسم بشرفه النبيل.

السيدة جوردان : هذا كلام غير معقول.

السيد جوردان : كم أنت عنيدة يا زوجتي. أؤكد لك انه سَيَفي بوعده وانا واثق بصدق كلامه.

السيدة جوردان : وانا متأكدة من العكس؛ يا زوجي؛ ومن انه يكيل لك الوعود العرقوبية، ولن يدفع لك فلساً.

السيد جوردان : أسكتي. ها هوذا قادم.

السيدة جوردان : لا ينقصنا إلّا هذا. أظنه يأتي ليقترض منك مبلغاً جديداً يضيفه الى ما سبق واستلفه منك من المال. اني أحذّرك منه لأنه لا يوحي لي بأية ثقة.

السيد جوردان : قلت لكِ أُسكتي الآن.

المشهد الرابع

دورانت، والسيد جوردان، والسيدة جوردان ونيكول.

دورانت : يا صديقي العزيز، السيد جوردان، كيف حالك اليوم ؟.

السيد جوردان : الحمدلله، انا بخير، ومستعدّ لتأدية كل خدمة تحتاج اليها.

دورانت : والسيدة جوردان الحاضرة ها هنا، كيف حالها ؟.

السيدة جوردان : السيدة جوردان أحوالها على قدر ظروفها.

دورانت : أرى السيد جوردان مرتاحاً ومسروراً للغاية.
السيد جوردان : بأنظارك.
دورانت : اعتقد انك في أبهج أيّامك، وأنت ترتدي هذه الملابس التي لا تليق إلّا بأرقى الشخصيات. أؤكد لك اننا في البلاط الملكي لا نشاهد من هو أفضل منك ذوقاً وأناقة.
السيد جوردان : هذا لطيف منك.
السيدة جوردان (**على حدة**) : إنه يمتدحه حتماً ليبتزّه.
دورانت : دُرْ على نفسك. ما شاء الله. حقاً، اناقتك لا تضاهى.
السيدة جوردان (**على حدة**) : ما أغرّ زوجي الأحمق في كل أوضاعه.
دورانت : لا أدري كيف أقول لك إني انتظرت بفارغ الصبر لحظة مجيئي اليك لأشاهدك. هل تعلم انك الرجل الذي يحوز على كل تقديري وإعجابي. وكنت أتحدّث عنك في حجرة الملك هذا الصباح.
السيد جوردان : هذا شرف عظيم توليني إياه، يا سيدي النبيل (للسيدة جوردان) في غرفة الملك.
دورانت : هيا، ضعْ قبعتك على رأسك.
السيد جوردان : انا لا أجهل مقدار الإحترام الواجب عليّ نحو شخصك.
دورانت : يا الهي. لا مجال لإظهار بوادر الإحترام فيما بيننا، يا عزيزي.
السيد جوردان : يا سيدي...
دورانت : ضعْ قبعتك على رأسك. فأنت من أعزّ اصدقائي.
السيد جوردان (**يضع قبعته على رأسه**) : الأفضل ان يبدر مني بعض التقصير على أن لا أتصرف بلياقة تجاهك.
دورانت : انا مدين لك بالكثير، كما تعلم.
السيدة جوردان (**على حدة**) : وانا أعرف ذلك جيداً.
دورانت : لقد اقرضتني مالك بسخاء في مناسبات عديدة، وغمرتني بمعروفك وكرمك.
السيد جوردان : لا تهزأ بي، يا سيدي الكونْت.
دورانت : لكن أعرف كيف أرد المال لمن يُقرضني إياه، وأقدّر الجميل الذي يجود به عليّ الصديق الحميم.

السيد جوردان : انا لا أشك بذلك مطلقاً.

دورانت : اودّ ان أخرج بصحبتك لقضاء بعض الحاجات، وسنعود لتقويم حساباتنا معاً.

السيد جوردان (**بصوت خافت للسيدة جوردان**) : هل لمست سوء ظنك، يا امرأة ؟.

دورانت : انا رجل لا همّ لي إلّا أن أسدّد ما عليّ من ديون.

السيد جوردان (**بصوت خافت للسيدة جوردان**) : هذا ما كرّرته لك.

دورانت : بحياتك، قل لي بكم من المال أنا مدين لك يا صديقي.

السيد جوردان (**بصوت خافت للسيدة جوردان**) : لا داعي الى شكوكك السخيفة، كما ترين الآن وتسمعين.

دورانت : هل تتذكر جميع المبالغ التي أقرضتني اياها ؟.

السيد جوردان : نعم، على ما اعتقد. لأني سجلّتها في مفكّرة صغيرة ها هي. فقد اقرضتك مرة مبلغ مئتي ليرة ذهبية.

دورانت : هذا صحيح.

السيد جوردان : ومرة اخرى، أقرضتك مئة وعشرين ليرة ذهبية.

دورانت : وهذا ايضاً صحيح.

السيد جوردان : ومرة ثالثة مئة واربعين ليرة ذهبية.

دورانت : معك حق.

السيد جوردان : هذه النفدات الثلاث مجموعها يساوي اربعمئة وستين ليرة ذهبية، تعادل خمسة آلاف وستين ليرة ورقاً.

دورانت : حسابك كله صحيح. نعم خمسة آلاف وستين ليرة ورقاً.

السيد جوردان : ودفعت عنك ألف وثمانمئة واثنتين وثلاثين ليرة ورقاً لمن ابتعت انت منه ريشات لتزيين ملابسك.

دورانت : هذا صحيح ايضاً.

السيد جوردان : ودفعت ايضاً عنك الفين وثمانمئة ليرة ورقاً لخيّاطك.

دورانت : بالضبط.

السيد جوردان : ثم اربعة آلاف وثلاثمئة وتسعاً وسبعين ليرة ورقاً للبائع الذي تشتري منه عادة لوازمك.
دورانت : هذا صحيح. حساباتك دقيقة.
السيد جوردان : وكذلك ألف وسبعمئة وثمانية واربعين ليرة ورقاً الى سرّاجك.
دورانت : حقاً، إن كل حساباتك في غاية الدقة. فكم يصبح المبلغ الاجمالي ؟.
السيد جوردان : المجموع هو خمسة عشر ألفاً وثمانمئة ليرة ورقاً.
دورانت : هذا صحيح. أضف اليها مئتي ليرة ذهبية. فيغدو المبلغ الإجمالي النهائي ثمانية عشر ألف فرنك سأدفعها لك بأقرب وقت.
السيدة جوردان (**بصوت خافت للسيد جوردان**) : الم اتوقّع ذلك ؟.
السيد جوردان (**بصوت خافت للسيدة جوردان**) : أُسكتي.
دورانت : هل يزعجك ان تعطيني ما طلبته منكِ كمبلغ إضافي ؟.
السيد جوردان : لا، لا، مطلقاً.
السيدة جوردان (**بصوت خافت للسيد جوردان**) : هذا الرجل جعل منك بقرة حلوباً.
السيد جوردان (**بصوت خافت للسيدة جوردان**) : قلت لك اصمتي.
دورانت : اذا كان هذا يضايقك ذهبت واخذت المبلغ من غيرك.
السيد جوردان : كلا، كلا. يا سيدي النبيل.
السيدة جوردان (**بصوت خافت للسيد جوردان**) : لن يستاء اذا دفعك الى الافلاس.
السيد جوردان (**بصوت خافت للسيدة جوردان**) : اكرّر عليك القول : اسكتي.
دورانت : ما عليك الاّ ان تصرّح لي بكل بساطة اذا كان الامر يزعجك.
السيد جوردان : لا، لا بتاتاً، يا سيدي الكونت.
السيدة جوردان (**بصوت خافت للسيد جوردان**) : يا له من دجّال محتال.
السيد جوردان (**بصوت خافت للسيدة جوردان**) : أقول لك : اصمتي، اصمتي.

السيدة جوردان (**بصوت خافت للسيد جوردان**) : انا واثقة بأنه سيستنْفِد منك مالك حتى آخر فلس.
دورانت : لديّ كثير من الاصدقاء الذين يقرضونني المال بكل سرور. ولكن بما انك أعزّ صاحب عندي، اعتقد اني أسيء الى مودّتنا اذا طلبت هذا المال من احدٍ سواك.
السيد جوردان : ان تقترض مني المال، يا سيدي الكونت، لهو شرف عظيم. وها أنا ذاهب لأجلب لك المبلغ الذي تريده.
السيدة جوردان (**بصوت خافت للسيد جوردان**) : هل تريد أن تقرضه المال مجدّداً ؟.
السيد جوردان (**بصوت خافت للسيدة جوردان**) : ما العمل ؟ هل تريدين ان ارفض طلب مثل هذا الانسان الرفيع النسب الذي تحدّث هذا الصباح عني في غرفة الملك ؟.
السيدة جوردان (**بصوت خافت للسيد جوردان**) : لا أرى فيك إلّا رجلاً ساذجاً مخدوعاً.

المشهد الخامس

دورانت، والسيدة جوردان، ونيكول.

دورانت : انت تبدين لي كئيبة، فما بك يا سيدتي جوردان ؟.
السيدة جوردان : أشعر بثقل هائل في رأسي. واخشى ان يكون متورّماً.
دورانت : اين الآنسة ابنتك التي لا أرى لها وجها في هذه الايام ؟.
السيدة جوردان : الآنسة ابنتي بخير حيث هي الآن.
دورانت : كيف حالها ؟.
السيدة جوردان : هي بألف خير.
دورانت : أليس من سبيل الى مجيئك معها لكي تشاهدا معاً رقص الباليه والهزلية التي تُمثَّل امام الملك.

السيدة جوردان : لا مانع لدينا، لاننا حقاً بغاية الشوق الى الضحك في هذه الظروف.
دورانت : اعتقد يا سيدتي انك جمعت حولك الكثير من المحبين ايام صباك، نظراً الى ما كنت عليه من الحسن والبهاء.
السيدة جوردان : هل تظن ان السيدة جوردان أصبحت الآن هرمة وعجوزاً شمطاء ؟.
دورانت : كلا، يا سيدتي جوردان، انا لا اقصد ذلك. وأرجوك ان تسامحيني. لم أكن اقصد إلّا أن اذكر ما كنت عليه من الجمال والأناقة في ايام شبابك. واكرّر اعتذاري عن سوء التفاهم الذي حصل. وأرجوك ان تعلمي أني دوماً أرى فيك روح الزهو والمرح.

المشهد السادس

السيد جوردان، والسيدة جوردان، ودورانت، ونيكول.

السيد جوردان : هذه مئتا ليرة ذهبية عدّاً ونقداً.
دورانت : أؤكد لك يا سيد جوردان اني تحت أمرك، وانا أتوق الى تأدية كل خدمة تحتاج اليها في البلاط الملكي.
السيد جوردان : أشكر أفضالك.
دورانت : اذا شاءت السيدة جوردان ان تذهب لتحضر ملاهي القصر الملكي سأحجز لها أفضل الأمكنة في القاعة الكبيرة.
السيد جوردان : السيدة جوردان تشكرك جزيل الشكر.
دورانت (**للسيدة جوردان**) **:** ان زوجتي المركيزة التي كتبتُ لها رسالة قصيرة ستأتي قريباً لتشاهد رقص الباليه، وتشترك بحفلة العشاء. وطلبت منها ان تقبل الهدية التي تودّين ان تقدّميها لها.
السيد جوردان : لننسحب من هنا الى مكان أبعد كي نتحدّث قليلاً برواق.

دورانت : لم أبصرك منذ اسبوع، ولم ازوّدك بأخبار الماسة التي وضعتها بين يديّ لكي أقدّمها لها بالنيابة عنك. لقد لقيت اكبر الصعوبات في سبيل إقناعها حتى تمكّنت اليوم اخيراً من اخذ موافقتها على قبولها من طرفك.

السيد جوردان : وكيف وجدتها ؟.

دورانت : ممتازة، لان جمال هذه الماسة جعلها تحفظ لك خير ذكرى نظراً الى كون هذا الحجر الكريم النادر يستحقّ كل إعجاب.

السيد جوردان : الحمد لله.

السيدة جوردان (**لنيكول**) : حين يكون معه هذا الخبيث لا يريد ان يفارقه.

دورانت : لقد بيّنت لها صفات هذه الهدية الثمينة، ومدى الحب الكبير الذي تكنّه لها.

السيد جوردان : هذه الالطاف، يا سيدي النبيل، تغمرني بالسرور، وانا مدين لشخصك الكريم بتلطّفك وتنازلك الى مصادقتي.

دورانت : لا تقل هذا. بين الاصدقاء المخلصين لا مجال للرسميّات. أولست مستعداً لمقابلتي بمثل المودّة التي احفظها أنا لك ؟.

السيد جوردان : بدون شك، ومن كل قلبي.

السيدة جوردان (**لنيكول**) : كم استثقل حضور هذا الشخص الى بيتي.

دورانت : انا لا أتردّد في بذل كل ما بوسعي لإرضاء صديق فاضل مثلك، يضع كل ثقته فيّ لكسب تقدير هذه المركيزة الحلوة لشخصك الوفي، وانت تعلم كم هي تعزّني، وكم أنا مستعدّ لخدمتك، ومساعدتك على نيل الحظوة في عينيها.

السيد جوردان : هذا صحيح. انا اسير معروفك وعطفك عليّ.

السيدة جوردان : (لنيكول) : ألا يريد أخيراً ان يذهب من هنا ؟.

نيكول : هما سعيدان بوجود أحدهما بصحبة رفيقه.

دورانت : لقد سلكت الطريق الصحيح للوصول الى فؤادها. فالنساء بوجه الاجمال يحبّذن المصاريف التي تبذل في سبيل ارضائهن. ونزهاتك المتكرّرة، وزهورك المرسلة باستمرار، وهذه الألعاب النارية التي تشاهد انوارها معكوسة على صفحة الماء، والماسة التي اوصلتها من قِبَلك، والهدايا التي تعدّها

لإرسالها اليها قريباً، كل ذلك يهمس في مسمعها آيات حبك الصادق كما لو كنت انت بنفسك تبثها لواعج هيامك.

السيد جوردان : لن امتنع عن بذل أية مصاريف اذا كنتُ بذلك أصل الى فتح ابواب قلبها. فالحصول على رضى امرأة بهذه الصفات الرائعة يشعّ في عينيها بريق السحر الحلال، يكون شرفاً كبيراً لي ازاء الثمن الزهيد الذي أجود به راضياً في هذا المجال.

السيدة جوردان : (**لنيكول**) : بما يتحدثان طويلاً هكذا، يا ترى ؟ اذهبي وانصتي قليلاً لعلك تفهمين ما يدور بينهما من كلام غير مسموع.

دورانت : ستتمتّع قريباً بمشاهدتها وستكحل عينيك ببهاء طلعتها.

السيد جوردان : ولكي أكون في مأمن من اي سوء ظن سعيت الى ارسال زوجتي للغداء عند اختها حيث تقضي طوال بعد الظهر.

دورانت : حسناً فعلت، وبحكمة تصرفت. وإلّا كانت زوجتك ضايقتنا اثناء زيارتنا. إطمئن بالاً، فقد أصدرتُ أوامري للطاهي كي يُعدّ كل ما يلزم لحضور حفلة الباليه في منزلي. وكل هذا الإنجاز من وحي ابتكاري. فارجو ان يكون تنفيذه ملائماً تماماً لغايتنا المنشودة.

السيد جوردان (**يلاحظ ان نيكول تسترق السمع بقربهما ويصفعها**) : ما هذه الوقاحة ؟ (لدورانت) هيا بنا نخرج من هنا، اذا شئت.

المشهد السابع

السيدة جوردان ونيكول

نيكول : أؤكد لك ان فضولي قد كلّفني غالياً. وأظنّ ان في الامر ما لا يرتاح اليه البال. وفهمت انهما ينويان الذهاب الى مكان لا يريدان ان يصطحباكِ اليه.

السيدة جوردان : ليس اليوم فقط تراودني الظنون بسوء سلوك زوجي. فهو يخدعني منذ زمن طويل، ولا أشك في أن علاقة تستهويه ويسرّني كثيراً ان اكشفها وأعرف من هي مزاحمتي اللعينة. ويجدر بي ان افكّر ايضاً بابنتي. فأنت مطّلعة على الحب الذي يكنّه لها كليُونت. هذا الشاب يعجبني وسأسعى جاهدة لتحقيق زف ابنتي لوسيل اليه قريباً، اذا استطعت.

نيكول : في الحقيقة يسرّني جداً ان أعرف انكِ تسعَيْن لتحقيق هذا المشروع الذي اهنئك عليه. فإذا حظي معلمي كليبونت بتحقيق امنيتك، فان خادمه كوفيال سيعود اليّ انا ايضاً، وأتمنى ان يتمّ اقتراني به في ظل زفاف ابنتك العزيزة.

السيدة جوردان : اذهبي وأبلغي كليبونت ان يأتي اليّ فأحرّضه على التقدم بطلب ابنتي من والدها.

نيكول : انا مسرعة اليه، يا سيدتي، ولن انفّذ امراً أعزّ من هذا على قلبي. (على حدة) انا ذاهبة وكلّي أمل بأن أُدخل الفرح على قلب المحبين كي يلحقني منه نصيب.

المشهد الثامن

كليبونت وكوفيال ونيكول

نيكول : (**لكليبونت**) : اراك هنا، وأنا أبحث عنك. جئتك بمهمة تسعدك. فأنا آتية من....

كليبونت : إنسحبي من هنا، يا خبيثة، واذهبي عني، ولا تتسلّي بما تسمعيني اياه من كلامك المزعج.

نيكول : أهكذا تستقبل....

كليبونت : قلت لك إنسحبي من هنا، ولا تحاولي ان تتسلّي على حسابي. فأنا لن اصدّق حرفاً واحداً من حديثك المؤذي.

نيكول : ماذا دهاك، يا عزيزي ؟ يا صديقي المسكين كوفيال، أرجوك ان تفسّر لي ماذا تقصد بهذه المداعبة ؟.

كوفيال : أأنا صديقك المسكين كوفيال أيتها الخسيسة المحتالة ؟ هيّا اغربي من امامي. يا منحطة، واتركيني بأمان.

نيكول : أهكذا تتخلى عني أنا نيكول ؟.

كوفيال : هيا قلت لك، اذهبي من هنا ولا تعودي الى محادثتي بعد الآن.

كليبونت : (على حدة) : ماذا دهاهما كليهما ؟ لأعُدْ الى سيدتي وأخبرها بما جرى.

المشهد التاسع

كليبونت وكوفيال

كليبونت : ما هذا ؟ هل يجوز ان يُعامَل عاشق هكذا ؟ عاشق مثلي أمين ومحب ومخلص.

كوفيال : هذا حقاً فظيع لا يُطاق. لماذا نُعامَل كلانا على هذا النحو من العقوق ؟.

كليبونت : هل يُعقل ان أخصّ شخصاً بكل مودّتي وحنوي، وأن احبه بكل قواي وكل قلبي، وأن أحصر به كل أشواقي وأفراحي، وان لا أحلم ولا أفكّر إلا به، وأن لا أحيا إلاّ لأجله، وتكون هذه مكافأتي منه على وفائي وأمانتي ؟ ها قد مضى يومان بدون ان اراها وانا اظنهما دهراً طويلاً. فألتقي بها صُدفة ويبتهج فؤادي بمرآها ويفيض صدري بمنتهى الشوق اليها. وها هي الخائنة تُشيح بانظارها عني وتمرّ كالعاصفة بقربي ولا تلقي عليّ نظرة واحدة.

كوفيال : هذا لسان حالي انا ايضاً.

كليبونت : لا، لا، ليس في الدنيا يا كوفيال، شبيهة للوسيل في الجحود والخيانة.

كوفيال : ولا شبيهة للحيّة الرقطاء نيكول ايضاً.

كليبونت : بعد كل ما بذلته في سبيلها من تضحيات، وما تحمّلته من عذاب وخيبة، ها هي تحرمني من أُنْس عطفها.

كوفيال : وانا ايضاً بعد كل ما أحطتها به من رعاية وخدمات في مساعدتها باعمال مطبخها، ها هي قد أهملتني وابتعدت عني وهجرتني.

كليبونت : لقد ذرفت الدموع السخيفة وتوسلت اليها.

كوفيال : وانا نقلت لها دلاءً عديدة من البئر خارج الدار الى المطبخ.

كليبونت : وكل ما اظهرته انا لها من مَودّة وإخلاص، وتفضيلي اياها على نفسي.

كوفيال : وما تحمّلته انا من حرارة شديدة، وأنا أبْرُم بدلاً عنها القضيب الحامي الذي تشوي اللحوم عليه.

كليبونت : تتجنبني الآن وتتغافل عني.

كوفيال : وتدير لي ظهرها بكل وقاحة وقلّة إكتراث.

كليبونت : هذه نذالة تستحقّ عليها أقصى العقاب.

كوفيال : بل خيانة تقتضي التكفير عنها بمناولتها الف صفعة وصفعة.

كليبونت : بربّك لا تشكي لي همومك اكثر مما فعلت.

كوفيال : وانت لا تبكي امامي على ما نابك من هجر وإذلال.

كليبونت : ارجوك أن لا تأتي على ذكرها امامي بعد الآن.

كوفيال : وانا، نجّني، يا الهي، من مكائدها.

كليبونت : لا تحاول ان تخفّف من جرمها في نظري.

كوفيال : لا تخفْ من هذا القبيل.

كليبونت : تصوّر أن كل حججك لتعذرها لا تفيد ولا تمحو ذنبها.

كوفيال : ومن يفكّر في ذلك ؟.

كليبونت : انا مصمّم على نسيانها، ولن أتراجع عن كرهها واحتقارها.

كوفيال : وانا أيضاً وأيضاً.

كليبونت : اظن ان هذا الكونت الذي يذهب لزيارتها ربما يبهرها. واعتقد انها تميل الى ما تدّعي أنه انفتاح ذهنٍ وذكاء. لكن شرفي المهان في

الميدان يأبى إلّا الإنتقام من جفائها، اذا لم تبدّل موقفها الحالي تجاهي، وترجع الى حبّي راجيةً راضية، لكي لا تتركني ابداً بعد هذا الصدّ والبعاد.

كوفيال : هذا هو عين الصواب، وموقفي لا يختلف عن وضعك انت، ومشاعري ليست بعيدة عن عواطفك.

كليبونت : هات يدك، يا صاح. علينا ان نتضامن ونتعاون على إزالة كل العقبات والعراقيل من درب حبنا نحن الاثنين. وإذا ظلّ الحال على ما هو الآن، فما لك إلّا ان تلصق بها كل النعوت المهينة والمُذلَّة لكي اكره شخصها البغيض ولا أعود الى ذكر اسمها على لسَاني، لان احتقاري اياها لن يعادلة حينذاك اي سخط.

كوفيال : هي في الحقيقة، بما تبديه حالياً من جفاء، ليست سوى فتاة سخيفة مغرورة تقدّر نفسها بما يفوق مزايا البشر، وهي في الواقع ليست سوى مخلوقة بلهاء حقيرة لا تستحقّ ان يفكّر بها شاب نظيرك، وليست اهلاً لأن تهواها أو أن تُلقي عليها نظرة عطفٍ ولاسيما عينيها الصغيرتين كعيني الفأرة المبلولة.

كليبونت : صحيح ان عينيها صغيرتان لكنهما تطفحان سحراً حلالاً ووهجاً جذاباً كسهمين يخترقان فؤادي انا عاشقها المتيّم وتجرحني في صميم قلبي.

كوفيال : ثم، فمها كبير.

كليبونت : نعم، ولكن شفتيها تقطران عسلاً، وليس من فم آخر يشبهه. لانه يثير في اعماقي أشهى الأماني، وحالما أبصرها، تستأثر بكل عواطفي وتجتذبني اليها لأنها أعذب حبيبة في الكون.

كوفيال : اما قوامها فليس بالاهيف الرشيق.

كليبونت : هذا ايضاً صحيح. ولكن خصرها النحيل يستهويني.

كوفيال : كلماتها وحركاتها بطيئة.

كليبونت : لا انكر ذلك، مع انها كيفما تلفّتت تسحرني وتأسر قلبي.

كوفيال : ومن جهة ذكائها...

كليبونت : لا تكلّمني عنها، يا كوفيال. فتثير اشجاني، لانها أحلى صبية على وجه الارض.

كوفيال : وحديثها...
كليبونت : لا تذكّرني بحديثها، فإنه يستولي على كل مشاعري.
كوفيال : وهي دائماً رصينة صارمة...
كليبونت : وهذا ما يشدّني اليها بازدياد، ويُؤجّج لهيب اشواقي نحوها دون سائر نساء الارض.
كوفيال : اما اهواؤها وغنجها ودلالها...
كليبونت : حدّث ولا حرج. فإن أهواءها لا تُحصى وغنجها ودلالها لم يسبقها اليهما احد. اذ يليقان حقّاً بحسناء مثلها ليس في الكون أعزّ منها على قلبي.
كوفيال : وبما ان الامر هكذا أنا أيضاً لا يسعني ان امتنع عن حبّها مدى العمر.
كليبونت : إني افضل ان أموت على أن أكرهها بقدر ما أهواها.
كوفيال : وما حيلتك ؟ اذا كنت ترى فيها كل هذه الفضائل والحسنات ؟.
كليبونت : لذلك سيكون انتقامي منها أقسى، لكي أثبت لها مقدرة حبي على الامعان في تحوّله الى كرهها، مهما كانت جميلة المعالم، ومهما وجدتُ في خصالها ضالتي المنشودة. ها هي قادمة الينا.

المشهد العاشر

كليبونت ولوسيل وكوفيال ونيكول

نيكول (**للوسيل**) : لقد زرع في صدري الشكوك.
لوسيل : لا يمكن ان يكون الامر إلا كما قلت لك.
كليبونت (**لكوفيال**) : انا لا أريد أن أكلّمها.
كوفيال : وانا كذلك أفعل مثلك.
لوسيل : من تقصد يا كليبونت ؟ ماذا حلّ بك ؟.
نيكول : ماذا دهاك يا كوفيال ؟.

لوسيل : ماذا يضايقك ؟.
نيكول : ما هذا المزاج الغريب ؟.
لوسيل : هل انعقد لسانك، يا كوفيال ؟.
كليبونت : هذا عمل قبيح يدلّ على الدناءة.
كوفيال : بل هذه خيانة في منتهى الخساسة.
لوسيل : ارى ان مقابلتك منذ لحظة قد أوقعتك في الحيرة والاضطراب.
كليبونت (**لكوفيال**) : ها ها، يظهر ان الامر أخذ يتعقَّد.
نيكول : لقاء هذا الصباح قد طاش له صوابك.
كوفيال (**لكليبونت**) : لا بد من ان يكون احد قد إطلع على مشكلتك. فأية كارثة حلّت بك ؟.
كليبونت : نعم، أنتِ بتصرّفك قد أظهرت حماقةً لا تُغْتَفَر. يمكنك ان تسحقي قلبي بقلّة أمانتك، لذا سأقطع علاقتي بك فلن يتسنى لك بعد الآن ان تقهريني وتطرديني من جنتك. لا شك بان حبك سيُدمي فؤادي وجفاءك سيجرح كرامتي. فأتألّم بعض الوقت. ولكن سرعان ما تندمل جراحي لان قلبي يأبى ان يظل صريع هواك، ولن يضعف ليعود اليك متذللاً.
كوفيال (**لنيكول**) : انت مثلي تماماً.
لوسيل : لقد قامت ضجة مدوّية بسبب أمر تافه لا يستدعي الاهتمام، يا كليبونت. وهذا بالذات ما دعاني الى تجنّبك هذا الصباح.
كليبونت (**يريد ان يذهب ليتحاشى لقاء لوسيل**) : لا، لا أريد أن أصغي الى ما تقول.
نيكول (**لكوفيال**) : سأشرح لك ما حملنا على المضيّ باكراً.
كوفيال (**يريد ان يذهب ليتحاشى لقاء نيكول**) : وانا لا أريد ان اسمع.
لوسيل (**تتبع كليبونت**) : إعلم إني هذا الصباح...
كليبونت (**يمشي بدون ان ينظر الى لوسيل**) : قلت لكِ كلاّ...
نيكول (**تتبع كوفيال**) : إعلم اني...
كوفيال (**يمشي بدون ان ينظر الى نيكول**) : لا، لا. يا خائنة...
لوسيل : اسمع...

كليبونت : لا داعي أبداً.
نيكول : دعني أخبر...
كوفيال : انا كالصخر الأصمّ.
لوسيل : يا كليبونت...
كليبونت : كلا.
نيكول : يا كوفيال...
كوفيال : كلاّ...
لوسيل : هيا قِفْ...
كليبونت : من المستحيل.
نيكول : اسمعني...
كوفيال : هذا سخيف.
لوسيل : لحظة فقط.
كليبونت : ابداً.
نيكول : صبرك قليلاً عليّ.
كوفيال : كلا ثم كلا.
لوسيل : كلمتان فقط.
كليبونت : لا، لا. لقد انتهى كل ما بيننا.
نيكول : كلمة واحدة.
كوفيال : لن اتعاطى معك بعد الآن.
لوسيل (**تقف**) : بما انك لا تريد ان تصغي اليّ، تشبَّثْ بفكرتك وافعل ما يحلو لك.
نيكول (**تقف هي ايضاً**) : وانت بما انك تتصرّف على هذه الصورة، افعل ما تشاء.
كليبونت (**يلتفت الى لوسيل**) : ليدرك كل منّا مدى موقفه تجاه الآخر.
لوسيل (**تذهب لتتجنب لقاء كليبونت**) : لا أريد أن أضيف حرفاً على ما أعلنته لك الآن.
كوفيال (**يلتفت الى نيكول**) : هيّا احكي لنا قصتك.

نيكول (**تذهب لتتجنب لقاء كوفيال**) : لا أريد أن أحكي لك.
كليبونت (**يتبع لوسيل**) : قولي لي...
لوسيل (**تواصل سيرها بدون ان تنظر الى كليبونت**) : لا، لا. انا لا أريد أن أتكلّم.
كوفيال (**يتبع نيكول**) : أرجوك ان تتكلمي.
نيكول (**تمشي هي ايضاً بدون ان تنظر الى كوفيال**) : كلا انا أيضاً لا أريد ان أتكلّم.
كليبونت : أرجوك...
لوسيل : قلت لك اني لا اريد...
كوفيال : من فضلك.
نيكول : لا سبيل الى ذلك.
كليبونت : التمس منك...
لوسيل : دعني وشأني.
كوفيال : استحلفك بأعزّ ما لديك.
نيكول : ابتعد عن دربي.
كليبونت : يا لوسيل...
لوسيل : لا، لا.
كوفيال : يا نيكول.
نيكول : كلا ثم كلا.
كليبونت : يا الهي ما هذا الإصرار.
لوسيل : انا لا اريد.
كوفيال : كلميني.
نيكول : كلا ثم كلا.
كليبونت : بدّدي شكوكي.
لوسيل : لا، لن افعل ما تشاء انت.
كوفيال : اشفي غليلي، وردّي عليّ.
نيكول : كلا، هذا لا يعنيني.

كليبونت : بما انك غير مهتمة بانتشالي من مشكلتي ولا تنوين تبرير معاملتك غير اللائقة تجاه ما يضنيني من شغفي بك وحبي لك، يا ناكرة الجميل، انت الآن ترينني للمرة الاخيرة، وسأمضي قُدُماً في كل ما من شأنه ان يدعك تموتين حزناً وقهراً وحسرة عليّ.

كوفيال (**لنيكول**) : وانا سأتبع خطاه.

لوسيل (**لكليبونت الذي يهمّ بالخروج**) : يا كليبونت.

نيكول (**لكوفيال الذي يهمّ بالخروج ايضاً**) : يا كوفيال.

كليبونت (**يقف**) : نعم.

كوفيال (**يقف ايضاً**) : من فضلك.

لوسيل : الى اين انت ذاهب ؟.

كليبونت : الى حيث قلت لك.

كوفيال : نحن ذاهبان معاً لنموت.

لوسيل : هل حقاً تريد ان تموت، يا كليبونت ؟.

كليبونت : نعم، يا قاسية القلب، لأنك تريدين أن نفعل ذلك.

لوسيل : وهل أريد انا ان تموتا، لا سمح الله ؟.

كليبونت : نعم، نعم. انت تدفعينا الى ذلك.

لوسيل : ومن قال لك ؟.

كليبونت (**يقترب من لوسيل**) : أَوَلَسْت انت التي لا تريدين ان تبدّدي ظنوني ؟.

لوسيل : وهل هذا ذنبي ؟ آه لو شئت ان تصغي اليّ. لقد قلت لك هذا الصباح ان المغامرة التي جرت سببها حضور عمتي المسنّة التي تصرّ بكل ما أوتيت من دهاء وعناد، على ان مجرّد اقتراب الرجل من الفتاة هو مدعاة عار شنيع عليها، لا يُغتفر. وهي التي لا تنفكّ عن وعظنا في هذا الصدد، مصوّرة لنا ان كافة الشبان شياطين يتحتّم علينا ان نهرب منهم لننجو من شرهم.

نيكول (**لكوفيال**) : هذا هو سرّ المشكلة.

كليبونت : ألا تخدعينني اكثر مما فعلتِ حتى الآن يا لوسيل ؟.

كوفيال (لنيكول) : هذه هي كل الحقيقة المجرّدة.
نيكول (لكوفيال) : اجل، صدّقني، هذا ما جرى بحذافيره.
كوفيال (لكليبونت) : هل تريد أن تصدّقها ؟.
كليبونت : آه، يا لوسيل. ما أبرعك في التلفيق. بكلمة واحدة من فمك المعسول عرفت كيف تهدّئي خواطري وتطمئني قلبي المتيّم بهواك. ما اسهل على المحب ان يقتنع بحجج الحبيب مهما كانت واهية.
كوفيال : نعم، نعم. ما ابرع اقوال شيطان الحب عندما يعطف ويلين.

المشهد الحادي عشر

السيدة جوردان وكليبونت، ولوسيل وكوفيال ونيكول.

السيدة جوردان : انا مسرورة جداً بمشاهدتك يا كليبونت. ها قد حضرت في حينك. زوجي قادم، فلا تتأخر عن ان تطلب منه لوسيل لتكون عروسك.
كليبونت : يا سيدتي ليتك تعلمين كم هذا الكلام عذب، وعزيز على قلبي. ان رضاك هو احلى امنياتي. وهل هناك من طلبٍ أغلى على فؤادي، أودّ أن ألبيه فوراً.

المشهد الثاني عشر

السيد جوردان والسيدة جوردان وكليبونت ولوسيل وكوفيال ونيكول.

كليبونت : يا سيدي، لم أشأ ان أوسّط احداً لينوب عني ويطلب منك ما افكّر انا فيه منذ زمن طويل. هذه القضية غالية عليّ الى درجة اني تولّجت شخصيا بمفاتحتك بها. وبدون لفّ ودوران اصارحك بان لي الشرف الرفيع ان ابدي لك رغبتي الصادقة في ان اكون صهرك زوج ابنتك لوسيل.

فهذه منّة جليلة ارجوك ان تجود بها عليّ ولا تحرمني اياها.

السيد جوردان : قبل ان استجيب طلبك، يا سيدي، أرجوك ان تقول لي إن كنت من الذوات.

كليونت : يا سيدي، في هذا الموضوع لا يسعني أن أردّ على سؤالك بالايجاب. والجميع متّفقون على هذا بدون استثناء. فان اسمي لا يوحي إلّا بالثقة التامة، وشعوري في هذا المجال لا يخفى على أحد. انا أجد ان الانحراف لا يليق بالرجل الشريف، لان تنصّلنا مما انعمت السماء علينا وحلّتنا به من الصفات هو محض جبانة وخساسة. ولا سيما اذا اردنا ان ندّعي ما ليس فينا من حسنات. فاني سليل اهل منّ الله عليهم بمناصب مشرّفة، وقد خدمت انا في مهنة حمل السلاح ست سنوات. ولديّ من الاموال ما يكفيني للاحتفاظ بمقام لائق بين خيرة الناس. ومع ذلك لا أودّ ان انتحل اسماً ومقاماً يظنني الغير اني أدّعي الانتساب اليهما. وبكل صراحة اعترف لك باني لست نبيل الحسب والنسب.

السيد جوردان : ضع يدك في يدي، يا سيدي، واعتبر ان ابنتي ليست من نصيبك.

كليونت : ماذا تقول ؟.

السيد جوردان : انت لست نبيل الاصل والفصل، ولن تحصل اذاً على ابنتي.

السيدة جوردان : ماذا تعني بالاصل والفصل النبيل ؟ هل نحن من سلالة الملوك ؟.

السيد جوردان : اسكتي يا زوجتي. هذا ليس من خصائصك.

السيدة جوردان : اولسنا كلانا أولاد قرويين صالحين جئنا وسكنّا المدينة ؟.

السيد جوردان : انا لا احب زلّة اللسان هذه التي تندرج بباب النميمة.

السيدة جوردان : اولم يكن والدك بائعاً نظير ابي ؟.

السيد جوردان : تباً لك من امرأة ثرثارة. اذا كان والدك بائعاً فهذا شأنه. اما أبي انا فان دعاة السوء يتهمونه بهذه المهنة. وما عليّ إلّا ان اقول لك اني أُصرّ على ان يكون صهري سليل النبلاء.

السيدة جوردان : ابنتك بحاجة الى زوج مماثل لها. والأجدر بها ان تُزَفّ

الى رجل شريف وغنيّ من ان تكون زوجة رجل نبيل مُعْدَم ومشوّه الخلقة والسمعة.

نيكول : هذا صحيح. ان ابن النبيل في قريتنا هو احطّ من أي صعلوك وقعت عيني عليه.

السيد جوردان (**لنيكول**) : أصمتي أنت يا وقحة. فانك دائماً تتدخّلين بما لا يعنيك من الحديث. انا لديّ اموال وافرة تُغْني ابنتي عن الاحتياج الى اي شرف، وأريد أن أجعل منها مركيزة.

السيدة جوردان : مركيزة ؟.

السيد جوردان : نعم مركيزة. ألا يعجبك هذا اللقب ؟.

السيدة جوردان : وقانا الله شرّ هذا الحَسَب.

السيد جوردان : لقد اتخذت قراري النهائي في هذا الموضوع، ولن أتراجع عنه.

السيدة جوردان : هذا امر لا يسعني أن أوافق عليه. لان الاقتران بمن هو ارفع نسباً يعرّض دائماً الى اكثر المفاجآت إزعاجاً. انا لن أرضى لابنتي بزوج يلومها على أحوال ذويها، وتنجب أولاداً يستحون بأن يدعوني جدتهم. وإن اقتضى لها ان تزدري بغيرها وهي بصحبة سيدة مجتمع رفيعة المستوى، وان تتغافل عن تحية جيراني في الحيّ، فيقال عنها ان السيدة المركيزة لا تتنازل الى وضاعتهم لتحيّيهم، بسبب ما حظيت به من أمجاد هم ادنى منها مقاماً، هي ابنة السيدة جوردان التي كانت سعيدة باللعب معهم أثناء حداثتها. ها هي الآن تتعالى عليهم رغم ما كانت فيه من متوسط الحال مثلهم. وكان جدّاها يبيعان الأنسجة في أحد الاسواق. فجمعا بعض المال لأولادهما، كي ينفقوه الآن في محيط مترفّع. ما أصدق المثل القائل : وقانا الله من الحافي اذا انتعل حذاءً في رجليه. انا لا ارغب سماع مثل هذه الثرثرة، وأريد رجلاً، بكلمة، لا يتجبّر على ابنتي، ولا أتردّد في مخاطبته هكذا : تفضل يا صهري، واجلس الى جانبي لنتغدّى سوية.

السيد جوردان : هذه مشاعر شخص حقير يتشبّث بالبقاء الى الابد في قعر مجتمع الصغائر. لا تطيلي الشرح في هذا الموضوع. اكرّر لك : اني

مصمّم على جعل ابنتي انا مركيزة رغماً عن كل من لا يريد. واذا ضايقتني وأغضبتني سأجعلها « دوقة ».

المشهد الثالث عشر

السيدة جوردان، وكليبونت، ولوسيل، ونيكول، وكوفيال.

السيدة جوردان : يا كليبونت ثابر على شجاعتك واصمُد. (**للوسيل**) اتبغيني يا ابنتي، وتعالي أفهمي أباك بكل جرأة وتصميم انك إن لم تحصلي على من ترغبين فيه كزوج ستُعرضين عن كل قران سواه.

المشهد الرابع عشر

كليبونت، وكوفيال.

كوفيال : أهنّئك على ما حققته حتى الآن من نتيجة مرضية بفضل عواطفك الصادقة.

كليبونت : إطمئن بالاً، لدي من المبادئ الصلبة ما لا تهزّه اعنف الرياح غير الملائمة.

كوفيال : لا بد لك من التصرف هكذا حيال شخص عديم المنطق. الا ترى ان طموحه ضرب من الهوس ؟ وهل من سبيل الى مجاراته في اوهامه السخيفة.

كليبونت : الحق معك. غير أني لم أكن أتصوّر ان الحصول على ابنة السيد جوردان كزوجة يفرض على العريس ان يكون من النبلا.

كوفيال (**يضحك**) : ها، ها، ها.

كليبونت : لماذا تضحك ؟.

كوفيال : خطرت ببالي فكرة تلبي رغبة صاحبنا، وتساعدك على الوصول الى ما تصبو اليه.

كليبونت : ما هي ؟.

كوفيال : الفكرة مرضية للغاية.

كليبونت : قل لي ما هي ؟.

كوفيال : لقد أقام البعض منذ مدة حفلة تنكّرية تناسب وضعنا الحالي. ويخيّل اليّ اني قادر على تكرارها هنا في لعبتنا، وإن كانت سخيفة بعض الشيء. وهي مماثلة لمهزلته بالذات. فمعه يمكننا ان نغامر ونفرض الحلول التي تخدم مصلحتنا. وسيقوم هو بدوره في مهزلتنا على اكمل وجه بدون ان ينتبه الى ما تجرّه عليه من سخرية. فلديّ ما يلزمنا من الممثلين، وعندي ايضاً ما نحتاج اليه من الملابس فدعني أهتمّ بإخراجها.

كليبونت : لكن إشرح لي...

كوفيال : سأطلعك على تفاصيل اللعبة من ألفها الى يائها. لكن علينا اولاً ان ننسحب، لأنه قادم الى هنا.

المشهد الخامس عشر

السيد جوردان وحده

السيد جوردان : هل من شيطان يوسوس لي ذلك ؟ الجميع يلومونني على رغبتي في الارتقاء الى مصافّ النبلاء. وانا ارى في نفسي الكفاءة لما هو أبهى وأرفع من ان اصبح مولى خطيراً محاطاً بالتشريعات واللياقات، وأنا فعلاً على قيد انملة من أن أكون قد وُلدتُ كونتاً او مركيزاً.

المشهد السادس عشر

السيد جوردان والخادم

الخادم : يا سيدي، ها هوذا سيدي الكونت، وبرفقته سيدة يمسك بيدها.
السيد جوردان (**وهو يخرج**): يا هذا، لديّ بعض الاوامر أصدرها الى الخدم. فقل لهم اني عائد حالاً بدون تأخير.

المشهد الثامن عشر

دوريمان ودورانت

دوريمان : اتساءل، يا دورانت، كيف رضيت أنا بأن آتي بصحبتك الى هذا المنزل حيث لا أعرف أحداً.

دورانت : اين المكان الذي تريدين، يا سيدتي، ان أمضي بك اليه لأجعلك تتذوّقين أطيب المآكل وأشهاها، بما انك لكي تتحاشى عيون الرقباء، لم تقبلي بمجيئي الى منزلك ولا بقدومكِ الى مسكني.

دوريمان : وانت تردّد عليّ كل يوم آيات هواك التي تشهد بما تكنّه لي من العواطف والاشواق. مهما فعلت انا للتمتّع عن مسايرتك أراني قد تعبت من مقاومة رغباتي حيال كل ما تبذله في سبيل رضاي. فالزيارات المتكرّرة قد توالت بإصرار وعناد، والنزهات الممتعة والهدايا الرائعة كلها حملتني على ترك الامور تسير في مجراها الطبيعي. لقد عارضتها في البدء لكنك لم تتراجع، ورويداً رويداً تغلّبت على تردّدي. فبتّ لا أقوى على رفض أيٍّ من عروضي الشخصية، حتى انتهى بي الامر الى انتظار ساعة الزواج التي لم أعد اقوى على تأخيرها اكثر مما فعلت.

دورانت : على كل حال، يا سيدتي، هذا كله لصالحك. فأنت ارملة، ولا أحد يقف في دربك حجر عثرة، أي ان قرارك بيدك. وانا سيّد نفسي،

وأهواكِ أكثر من حياتي. فلماذا تحرمين نفسك وتحرمينني لذة هذه السعادة الفائقة ؟.

دوريمان : يا الهي. ما هذا الكلام الطريف، يا دورانت. على كلٍ منّا ان يتحلّى بالصفات اللازمة ليتذوّق هذا الهناء العارم الذي يغمرنا معاً. ان أعقل شخصين في الدنيا يصعب عليهما ان يحقّقا زفافاً أنسب وأبهج مما نُقدم عليه بالرضى الكامل.

دورانت : هل تريدين ان تسخري مني، يا سيدتي، وأنت تعدّدين لي بعض المصاعب. فالاختبار الذي اجتزناه لا يترك لك أيّ شكّ باننا سنبلغ أحلى أمانينا.

دوريمان : انا لا أفكّر إلا بذلك. لان المصاريف التي اراك تتكبّدها في سبيلي تقلق فكري لسببين : الاول انها تربطني بمشروعك اكثر مما أرجوه، والثاني اني واثقة، بدون ان أزعجك، بانك تبذلها بدون ان اشعر من جهتي بايّ حرج، وانا لا أقبل بذلك بتاتاً.

دورانت : هذه تفاهات، يا سيدتي، يجب عليك أن لا...

دوريمان : انا ادرك تماماً ما أقول. ومن بين هذه التكاليف، تلك الماسة الرائعة الفريدة التي اجبرتني على قبولها مرغمة، نظراً الى غلاء ثمنها.

دورانت : ارجوك، يا سيدتي، ان لا تذكري إلّا حبيّ العميق لشخصك الجذّاب. لان ما عدّدته لا قيمة له بالنسبة الى شدّة هيامي بك. فأرجوك... ها هو ربّ البيت قادم.

المشهد التاسع عشر

السيد جوردان، ودوريمان، ودورانت

السيد جوردان (**بعد ان أدّى تحية الاحترام بتقدّمه خطوتين، يجد نفسه قريباً جداً من دوريمان**) : أرجوك ان تعودي قليلاً الى الوراء من باب اللياقة، يا سيدتي...

دوريمان : كيف ؟.

السيد جوردان : تراجعي خطوة، من فضلك.

دوريمان : لماذا ؟.

السيد جوردان : بل ارجعي قليلاً ثلاث خطوات.

دورانت : يا سيدتي، السيد جوردان يصرّ على اكرامك، لانه يقدّر كثيراً خطوتك العزيزة بقبولك أن تزوريه في منزله.

السيد جوردان : يا سيدتي، هذا شرف كبير تولينني إياه اذْ وجدتني جديراً بقبول زيارتك الغالية السارة. انها حقاً شرف كبير تجودين به عليّ بحضورك إلى منزلي. وإن كنت أهلاً لقبول شرف زيارة سيدة رفيعة النسب والحسب مثلك، فهذه كما أقول لك، منّة من السماء جعلتني استحقّ وجودك هنا...

دورانت : هذا يكفي، يا سيد جوردان. فالسيدة المحترمة لا تحبّ الامعان في المديح، وهي تعلم كم انت تحفظ لها من المودة والاعتبار. (بصوت خافت لدوريمان)، انه قروي سخيف، كما ترين في كل هذه التصرفات.

دوريمان (بصوت خافت) : لا أحتاج الى أيّ عناء لألاحظ منه ذلك.

دورانت (بصوت عالٍ) : هذا هو أعزّ اصدقائي، يا سيدتي.

السيد جوردان : هذا شرف رفيع تجودين به عليّ.

دورانت : رجل لا ينقصه ذرّة من اللياقة.

دوريمان : وانا اقدّره حق قدره.

السيد جوردان : لم افعل يا سيدي ما يجعلني استحقّ هذه المجاملة.

دورانت (بصوت خافت للسيدة جوردان) : إياك ان تكلّمها عن الماسة التي ارسلتها اليها بواسطتي.

السيد جوردان (بصوت خافت لدورانت) : ألا أستطيع ان أسألها : كيف وجدتها ؟.

دورانت (بصوت خافت للسيد جوردان) : ماذ تقول ؟ إيّاك ان تسألها عنها لان كلامك لن يكون في محلّه. ولكي تتصرّف كرجل لائق عليك أن لا تذكر امامها انك قدّمت لها هذه الهدية (بصوت عالٍ) السيد جوردان يا سيدتي يقول انه سعيد جداً بحضورك الى منزله.

دوريمان : هذا يشرّفني.
السيد جوردان (**بصوت خافت لدورانت**) : كم انا مدين لك بشرف تحدثك عني هكذا، يا سيدي.
دورانت (**بصوت خافت للسيد جوردان**) : لقد لاقيت الأهوال حتى تمكنت من اقناعها بالمجيء الى هنا.
السيد جوردان (**بصوت خافت لدورانت**) : لست أدري كيف اردّ لك جميلك.
دورانت : يقول السيد جوردان انه يجدك أجمل سيدة على وجه الارض.
دوريمان : انه يغمرني بلطفه.
السيد جوردان : انت تغمرينني برقتك...
دورانت : دعونا نفكّر الآن بالطعام.

المشهد العشرين

السيد جوردان، ودوريمان، ودورانت، وخادم.

الخادم (**للسيد جوردان**) : كل شيء جاهز، يا سيدي.
دورانت : هيا نجلس الى المائدة، وليأت الموسيقيّون.
(ستة طُهاة أعدّوا الوليمة يرقصون معاً. ويقدّمون الوصلة الثالثة. بعد ذلك يأتون بمائدة عليها شتى المآكل).

الفصل الرابع

المشهد الاول

دورانت، ودوريمان، والسيد جوردان، وموسيقيان، وموسيقية، وخادم.

دوريمان : هذه وليمة فاخرة، يا دورانت.

السيد جوردان : هل تسخرين مني، يا سيدتي، كم وددت أن تكون الاصناف أروع لتليق بك. (يجلس الجميع الى المائدة).

دورانت : يحق للسيد جوردان ان يتكلّم هكذا، يا سيدتي. وهو يكرمني بأن جعل كل شيء يناسب شرف زائريه. وانا أوافقه على ان هذه الوليمة ليست بمستوى مقامك. وبما انها جاءت بناءً على طلبي تجدين فيها مآكل لذيذة فريدة المذاق، وهذا دليل صادق على مقدرته بإرضاء جميع الاذواق. هذا الخبز طريف وليّن على الاسنان، ولحم الخروف هذا طري ومحشو لوزاً، وهذه الاحجال المدخّنة، وهذا الحساء المطبوخ بدجاجة حبشيّة، وهذه الطيور المحمّرة، وهذه النخبة من الخضروات والفواكه اللذيذة. ولا سيما هذا النبيذ الممتاز. حقاً، رتّب السيد جوردان، كما قال، كل شيء ليجعل المائدة تليق بضيفته الكريمة.

دوريمان : وانا لكي ابرهن على حسن ذوقه تراني آكل بشهية لا مزيد عليها.

السيد جوردان : ما انعم يديك، يا سيدتي.

دوريمان : اليدان لا تذكران الى جانب ماسة هذا الخاتم الرائعة.

السيد جوردان : وقاني الله، يا سيدتي، من الكلام عنها، إذ لا أكون حينذاك

رجلاً لائقاً، والماسة هي اقلّ ما يسع الرجل تقديمه لسيدة مثلك.
دوريمان : هذا لطف منك.
السيد جوردان : وانت لا حدود لكرمك وسموّ اخلاقك، يا سيدتي.
دورانت (بعد ان أومأ للسيد جوردان) : هيا، اسكبوا قليلاً من الخمرة للسيد جوردان ولهؤلاء السادة الذين سيسمعوننا أحلى أغانيهم.
دوريمان : فعلاً كل شيء كامل على هذه المائدة : الطعام والشراب، والموسيقى، وأنا مسرورة للغاية بها جميعاً.
السيد جوردان : يا سيدتي، هذا ليس إلّا...
دورانت : ارجوك يا سيد جوردان ان تصغي الى هؤلاء الفنّانين، لان ما يتحفوننا به من أنغام يستحق ان نستمع اليه بكل اشتياق.
(يتناول الموسيقيون والموسيقية أقداحاً، وينشدون معاً أغنيتين).
دوريمان : لا أظن أن أحداً يمكنه ان يغني بأصوات أرخم من هذه حقاً هذا جميل جدّاً.
السيد جوردان : أُقدّم لكِ، يا سيدتي، ما هو اروع منها.
دوريمان : نعم، ارى ان السيد جوردان رجل اكثر لياقة ممّا كنت اظنّ.
دورانت : وهل يمكن ان يكون السيد جوردان اقلّ مما يبدو عليه من الفطنة.
السيد جوردان : أتمنى ان تعتقد سيدتي اني عند حسن ظنها.
دوريمان : طبعاً انا الا اشك بذوقك السليم.
دورانت (لدوريمان) : انت لا تعرفينه بعد على سجيّته.
السيد جوردان : ستعرفني حتماً متى لمستْ ما اكنّه لها من التقدير والاعتبار.
دوريمان : هذا لا شك فيه.
دورانت : السيد جوردان رجلٌ جوابه دائماً على رأس لسانه. ولكن، ألا ترين، يا سيدتي، انه يأكل جميع القطع التي تلمسها اناملك الناعمة.
دوريمان : حقاً، يعجبني السيد جوردان في كل تصرفاته الظريفة.
السيد جوردان : لو استملت قلبكِ اليّ أكون...

المشهد الثاني

السيد جوردان والسيدة جوردان، ودوريمان، ودورانت والموسيقيين والموسيقية وخادم.

السيدة جوردان : هنا أجد الزمرة مسلّية، وارى ان هؤلاء لا ينتظرونني. اذاً لهذا السبب سعى السيد زوجي لإرسالي بكل اهتمام الى تناول الغداء الى مائدة شقيقتي. هناك حضرت حفلة مسرحية، وهنا أشاهد وليمة شيّقة. ها انا الآن ابصر بأمّ عيني كيف تنفق اموالك وتدعو السيدات الزاهيات اثناء غيابي الى وليمتك وتسمع مدعوّيك الأكارم موسيقى وتعرض عليهم مهزلة بينما ارسلتني انتْ الى مكان آخر.

دورانت : ماذا تقصدين بقولك هذا، يا سيدتي ؟ وماذا حملك على التصوّر ان زوجك الرصين يبدّد امواله ليرضي نزوته وذوق هذه السيدة الانيقة وشهيّتها. أرجوك ان تعلمي اني انا صاحب الدعوة، وانه اعارني منزله بناءً على طلبي لإقامتها فيه ليس الاّ.

فعليك اذاً ان تصوني لسانك وتنتبهي الى دفء حديثك قبل ان تكيلي له التهم الباطلة جذافاً.

السيد جوردان : نعم، نعم، يا طويلة اللسان. سيادة الكونت هو صاحب الدعوة. وهذه السيدة اللطيفة ضيفته هي من كبار الذوات. ولقد اولاني شرفاً عظيماً باختياره منزلي لإقامة وليمته الفاخرة هذه. وانا اعتبر تفضيله هذا معروفاً لا يقدّر بثمن.

السيدة جوردان : هذه ما هي إلاّ خزعبلات. فأنا أدرْى بما يجري ها هنا.

دورانت : ارجوك يا سيدتي جوردان ان تضعي نظارات على عينيك لتبصري الامور على حقيقتها.

السيدة جوردان : انا لا أحتاج الى نظارات، يا سيدي. فالمسألة في غاية الوضوح منذ زمن طويل، انا اشعر بهذه الخفايا لاني لست بلهاء. ان ما يجري هنا لفي غاية الخساسة من قبل زوجي الأحمق الغبي. وانتِ يا سيدتي، هذا لا يشرفك حين تتسربين كاللص لتدخلي بيتي وبيت زوجي اثناء غيابي

وتسرقيه مني. انا على يقين بانه من عشّاقك.
دوريمان : ماذا تعنين بهذا الكلام البذيء ؟ هيا يا دورانت نذهب هل يعجبك ان أتعرّض لقارس إتهامات هذه السيدة الحمقاء.
دورانت : (**يتبع دوريمان وهي تخرج**) : الى اين انت مسرعة، يا سيدتي ؟.
السيد جوردان : سيدتي، سيدي الكونت، أرجوك أن تعتذر لها عني وتعيدها الى هنا.

المشهد الثالث

السيد جوردان : يا لك من وقحة. انكشف لؤمك وسوء ظنّك. اتيت في هذه اللحظة لتهينني وتصدمي قابليتي امام هذه المآكل الشهية.
(تُرفع المائدة).
السيدة جوردان (**وهي تخرج**) : **انا لا يهمّني ما تتبجّح به. أريد أن أدافع عن حقوقي، وساستعين بكل نساء العالم لأعيدك الى حدودك.**
السيد جوردان : الأجدر بك ان تتجنبي ثورة غضبي.

المشهد الرابع

السيد جوردان وحده

السيد جوردان : لقد وصلت اللعينة حين لم أكن انتظرها. كان مزاجي رائقاً وكنت على وشك ان أعلن أقوالاً حلوة، ولم اكن يوماً سعيداً مثل هذا النهار. فماذا دفعها الى هذه المباغتة ؟.

المشهد الخامس

كوفيال (متنكراً)، والسيد جوردان، وخادم.

كوفيال : يا سيدي، لست ادري إن كنت تعرفني.

السيد جوردان : لا، يا سيدي.

كوفيال (**يمدّ يده الى ارتفاع قدمٍ عن الارض**) : انا أعرفك منذ كان طولك بمقدار هذا الارتفاع.

السيد جوردان : تعرفني انا ؟.

كوفيال : نعم، نعم. وكنت أروع طفل في الكون. وكانت النساء يتهافتْنَ عليك لمعانقتك وتقبيلك.

السيد جوردان : لتقبّلني انا ؟.

كوفيال : أجل. انا كنت صديق والدك المرحوم.

السيد جوردان : صديق المرحوم والدي ؟.

كوفيال : وكان المرحوم أَلْطف النبلاء.

السيد جوردان : ماذا تقول ؟.

كوفيال : أقول وأؤكدّ أنه كان من أشرف النبلاء.

السيد جوردان : والدي انا ؟..

كوفيال : نعم، نعم.

السيد جوردان : انت عرفته ؟.

كوفيال : بكل تأكيد.

السيد جوردان : وعرفته كأحد النبلاء ؟.

كوفيال : بدون أدنى شكّ.

السيد جوردان : لم أعد أدري ماذا يجري ها هنا.

كوفيال : ماذا قلت ؟.

السيد جوردان : هناك أشخاص حمقى يصرّون على الإدعاء أنه كان تاجراً.

كوفيال : هو تاجر ؟ هذه نميمة لا تُغْتَفَر، لأنه لم يكن تاجراً مطلقاً. كل ما كان يفعله هو عمل الخير ومساعدة الغير. وكان خبيراً بالمنسوجات،

وكان يختار افضلها في كل بقعة من هذا الجوار، ويكدّسه في منزله ويقدّمها لأصحابه من الذوات لقاء دفعهم ثمنها.

السيد جوردان : سروري لا يوصف بمعرفتك، يا سيدي، لأنك تؤدّي هذه الشهادة الصادقة بان أبي كان من النبلاء.

كوفيال : انا مستعد لتكرار كلامي امام كل الناس.

السيد جوردان : سروري لا يوصف بمعرفتك، يا سيدي، لأنك تؤدّي هذه الشهادة الصادقة بان أبي كان من النبلاء.

كوفيال : انا مستعد لتكرار كلامي امام كل الناس.

السيد جوردان : هذا معروف كبير تسديه اليّ. والآن ماذا أتى بك اليّ ؟.

كوفيال : منذ عرفت المرحوم والدك، كما قلت لك، تجوّلت كثيراً في ارجاء العالم.

السيد جوردان : في جميع أنحاء العالم ؟.

كوفيال : اجل، يا سيدي.

السيد جوردان : اظن انك قطعت هكذا مسافات شاسعة.

كوفيال : بكل تأكيد. ولم اعد من رحلاتي البعيدة إلّا منذ اربعة ايام. وبما أني اهتمّ بكل ما يخصّك، جئت لأزفّ اليك احلى بشرى في الدنيا.

السيد جوردان : وما هي ؟.

كوفيال : انت تعلم ان ابن الآغا الكبير هو الآن هنا.

السيد جوردان : انا، لا علْم لي بذلك.

كوفيال : كيف لا تدري بالامر ؟ وقد أتى في موكب خطير وشاهده معظم الاهالي، واستقبلته الشخصيات البارزة استقبالاً رسمياً حافلاً نظراً الى علوّ مقامه الرفيع الشأن.

السيد جوردان : وحياتك، انا لم أعلم بقدومه.

كوفيال : المسألة الأهمّ بالنسبة اليك هي انه يهوى ابنتك.

السيد جوردان : من ؟ ابن الآغا الكبير ؟.

كوفيال : نعم، نعم. وهو مصمّم على ان يصبح صهرك.

السيد جوردان : صهري انا ؟ ابن الآغا الكبير ؟.

كوفيال : ابن الآغا الكبير يصرّ على ان يمسي صهرك. عندما ذهبتُ الى مقابلته، وانا أتكلّم جيداً لغته، تحدّث اليّ طويلاً. وبعد تبادل اللياقات والمجاملات وبعض الاراء، صرّح لي حرفيّاً : « أكيام كروك أوشى ألاً مسطاف كيدا لوم اماناهيم فارا هيني أوسير كربولات ؟ » وهذا يعني : ألم يبصر أحد صبية حسناء هي ابنة السيد جوردان النبيل الاصيل ؟.

السيد جوردان : ابن الآغا الكبير صرّح بهذا عني انا ؟.

كوفيال : نعم. وحين اخبرته باني اعرفك معرفة خاصّة، واني رأيت ابنتك، بادر الى الاعلان لي قائلاً : « مارا بابا ساهيم » وهذا معناه : كم انا متدله بحبّها.

السيد جوردان : بحق اغلى ما لديّ في الدنيا، حسناً فعلت بأن أعلمتني بمجيئه وأنا لم أكن لأصدّق ان عبارة « مارا بابا ساهيم » تعني : كم انا متدلّه بحبّها. ما اروع هذه اللغة الراقية التي يتكلّمها ابن الآغا الكبير.

كوفيال : نعم هي أروع مما يمكن الانسان ان يتصوّر. وهل تدري ما معنى : كاكارا كاموش ؟.

السيد جوردان : أنّى لي ان اعرف ما معنى كاكارا كاموش ؟.

كوفيال : معناها : حبيبتي الغالية.

السيد جوردان : كاكارا كاموش معناها حقاً : حبيبتي الغالية ؟.

كوفيال : نعم، نعم.

السيد جوردان : هذا امر في الحقيقة رائع جداً جداً. « كاكارا كاموش » حبيبتي الغالية. وهل يعرف أحد غيري هذا التعبير الجميل ؟ يسرّني كثيراً ان أعرفه انا.

كوفيال : اخيراً لكي أتمّم رسالتي، أعلمك بأنه يرغب في المجيء اليك ليطلب منك ابنتك عروساً له، ويرجو منك ان تتكرّم عليه بقبوله كصهرك زوج ابنتك. وفي حال الايجاب طبعاً كما يأمل، سيمنحك لقب ماما موشي، وهذا شرف عظيم نادراً ما يُمنح في بلاده لمستحقيه.

السيد جوردان : ماما موشي.

كوفيال : نعم، ماما موشي، ومعناه في لغته الراقية : باشا، من النبلاء الاصلاء

القدماء، باشا. أخيراً تصبح انت باشا بلغته، وهذا اللقب ليس أنبل منه بين عظماء البشر.

السيد جوردان : ابن الآغا الكبير يُنعم عليّ انا بلقب هكذا رفيع الشأن ؟ ارجوك ان ترافقني الى مقرّه لأقدم له تشكراتي.

كوفيال : ماذا تقول ؟ هو الذي يريد أن يأتي لزيارتك هنا.

السيد جوردان : هو يريد ان يجيء الى هنا.

كوفيال : نعم، نعم. وسيصطحب معه كل ما يلزم يوم حفلة تقليدك هذه الرتبة العالية.

السيد جوردان : فضله اذاً كبير جداً عليّ.

كوفيال : لان حبه العميق لا يقبل أي تأجيل.

السيد جوردان : لكن ما يزعجني منذ الآن هو ان ابنتي عنيدة جداً. وأخشى ان لا ترضى به زوجاً، لأنها مولعة بحب شاب يُدعى كليبونت، وقد أقسمتْ ان لا تقترن برجل سواه.

كوفيال : ستغيّر رأيها عندما تشاهد ابن الآغا الكبير. ثم لا يغرب عن بالك ان هناك نقطة هامة للغاية ألا وهي ان ابن الآغا الكبير يشبه هذا المدعو كليبونت. لاني ابصرته منذ هنيهة حين دلّوني عليه. واعتقد ان حبها للشاب المذكور لن يلبث ان يتحوّل الى شخص هذا النبيل الأصيل الذي يشبه حبيبها. ها اني أراه يتقدّم نحونا.

المشهد السادس

كليبونت (متنكراً بزيّ ابن الآغا الكبير ومعه ثلاثة مرافقين يحملون له معطفه) **والسيد جوردان وكوفيال** (متنكراً أيضاً).

كليبونت : « أمبو ساهيم أوكي بوراف جوردانا سلاما ليكي ».

كوفيال (للسيد جوردان) **: هذا يعني : يا سيد جوردان أتمنى أن يكون**

قلبك طوال ايام السنة كوردة متفتّحة. وهذا كلام اعتاد على تبادله أهالي تلك البلاد.

السيد جوردان : أنا خادم مطيع في حاشية مولانا ابن الآغا الكبير.

كوفيال : « كاراكار كمبوتو أو ستين موراف ».

كلييونت : « اوستين يوك كانا ماليكي باسوم باز الاموران ».

كوفيال : يقول : الله يعطيك قوّة الأسود وحكمة الحيّات.

السيد جوردان : سموّ ابن الآغا الكبير يشرفني كثيراً بهذه التمنيات وانا اشكره عليها، واتمنى له مزيد السعادة والازدهار.

كوفيال : « أوسا بينامين سادوك بابالي أورا كاف أورام ».

كلييونت : « بيل مان ».

كوفيال (**يقول**) : لا بد لك من أن ترافقه لإعداد حفلة تقليدك اللقب ثم ليرى ابنتك ويتمّم عقد الزواج.

السيد جوردان : كل هذا الحديث الطويل مختصر بكلمتين فقط.

كوفيال : نعم، هكذا هي لغة الآغا الكبير، تعبّر عن أمور عديدة بكلمات وجيزة. هيّا بنا نذهب الى حيث يريد.

المشهد السابع

كوفيال وحده

كوفيال : ها، ها، ها. بذمّتي هذه مسألة غريبة. ما اسخفه من مخدوع. عندما يحفظ كلام دوره غيباً، يمكنه ان يبتلع الخدعة بصورة أفضل وأسهل.

المشهد الثامن

دورانت وكوفيال

كوفيال : ارجوك، يا سيدي، ان تساعدني على انجاز مهمتي في هذه القضية الهامة المستعجلة.

دورانت : ها، ها. من يسعه ان يعرفك في هذه الملابس التنكرية التي اتقنتها كل الإتقان.

كوفيال : هذا صحيح. ها، ها، ها.

دورانت : لماذا تضحك ؟.

كوفيال : أنا أضحك لان هذا الرجل الغبي يستحقّ ان نسخر منه اكثر مما نفعل الآن.

دورانت : لماذا ؟.

كوفيال : لان بلاهته تجعله لا يرى ابعد من أرنبة انفه، يا سيدي. وهذه الحفلة التي نلجأ اليها وسيلة لنحمل السيد جوردان على الرضى بزفّ ابنته الى معلمي.

دورانت : لم افهم بعد حبكة الحيلة. لكني اتوقّع مفعولها العجيب كأنها سحر ساحر. لانك انت دبّرتها بمهارتك المعهودة.

كوفيال : انا لا أجهل انك تعرف جيداً غباء صاحبنا الذي يهمه بالدرجة الاولى ان يرتفع الى مصافّ النبلاء.

دورانت : لكن، مع ذلك، أخبرني ما هي حبكة، الحيلة الخادعة ؟.

كوفيال : علينا ان ننسحب الآن الى مكان أبعد كي لا يسمعنا القادمون الى هنا فيمكنك ان تدرك فحوى القصة من مجرّد أن أطلعك على بعض تفاصيلها.

(تجري حفلة ترفيع القروي الى مصافّ النبلاء، ويدور الرقص على انغام الموسيقى، وهذا ما يشكّل الاستراحة الرابعة).

حفلة ابن الآغا الكبير

القاضي وابن الآغا الكبير والدراويش (ينشدون ويرقصون) والسيد جوردان (يرتدي زيّ الآغا وهو محلوق الرأس بدون عمامة ولا سيف).

اول دخول برقص السماح

يدخل ستة من حاشية ابن الآغا الكبير اثنين اثنين، على انغام الآلات الموسيقية وهم يحملون عالياً ثلاث سجادات بعد أن يكونوا قد رقصوا قليلاً. ويرقص رجال الحاشية، وهم يمرّون تحت السجادات، ويذهبون ليقفوا صفوفاً الى جانبي المسرح.

يبسط افراد الحاشية هذه السجادات أرضاً، ويركعون عليها. ويظل القاضي والدراويش واقفين في الوسط. وبينما يستمطر القاضي بركات السماء وهو ينحني عدة مرّات، بدون ان ينبس ببنت شفة، يساعد رجال الحاشية المنحنون الى الارض سيّدهم، ويرتلون، وهم رافعون ايديهم نحو السماء حتى نهاية الدعاء. ثم ينهضون وهم يواصلون ترنيمهم، ويهتفون : ما شاء الله، ما شاء الله. ويأتي درويشان بالسيد جوردان.

القاضي :.

ساتي سابير	وهذا يعني: اذا أنت علمت
تي ريْبوندير	ستستجيب
سانون سابير	واذا ما علمت
تازير تازير	لن تستجيب
مي إستار كادي	انت قاضي
تي كي إستارتي	انت نشيط
نون إنْتا ندير	لن تسمع
تازير تازير	ولن تستجيب

يدخل الدرويشان ومعهما السيد جوردان.

القاضي : ديس آغاكي إستاركَيْستا   قلْ ايها الآغا من هذا ؟
أَنا باتيسْتا أنا باتيسْتا   انا باتيستا انا باتيستا
الحاشية : يوك.   لا
القاضي : زوينْك ليسْتا.
الحاشية : يوك.   لا
القاضي : كوفيستا.
الحاشية : يوك.   لا
القاضي : هويسْتا، أوريسْتا، فْرونيسْتا.
هويست مور فرونيست.
الحاشية : يوك، يوك، يوك.   لا، لا، لا
القاضي : يوك، يوك، يوك إستار باكانالا، لا، لا يمكن ان يكون وثني
الحاشية : يوك   لا
القاضي : لوترينا   تحْتَجّ
الحاشية : لا   لا
القاضي : بوريتانا   نقي
الحاشية : لا   لا
القاضي : برامينا مومينا زورينا   برامين مومين زورين
الحاشية : يوك، يوك، يوك   لا لا لا
القاضي : ما براهْمانا   براهماني
الحاشية : أي فالا اي فالا   هيّا بنا، هيّا بنا
القاضي : كومو شامار. كومو شامارا   ما اسمه ؟ ما اسمه
الحاشية : جيوردانا، جيوردانا   جوردان، جوردان
القاضي : جيوردانا، جيوردانا، جيوردانا   جوردان، جوردان، جوردان
الحاشية : جيوردانا جيوردانا جيوردانا   جوردان، جوردان، جوردان
القاضي : اماهيميتا بير جيوردانا   أعطه عمامة واعطه سيفاً
مي بريْكابر سيرا اي ماتينا   للدعاء صبحاً ومساءً
فالير فار اون بالادينا   مع سفينة ومراكب

دارتورْبانا إي دار سْكارسْينا والاستعداد لكل طارئ
كوكاسيرا إي باريستينا ونكون نحن المنتصرين
الدراويش : إستار بون آغا جيوردينا هكذا صار آغا، صاحبنا جوردان
اي فالا اي فالا هيّا بنا، هيّا بنا
القاضي : (ينشد ويرقص) هلا بابا لاشو بالا، بالا لادا

ثاني دخول برقص السماح

القاضي يضع على رأسه لاجل الحفلة عمامة كبيرة جداً مزينة بأربعة أو خمسة صفوف من الشموع المشتعلة يرافقه درويشان يحملان مجلداً ضخماً وقبعاتهما عاليتان مخروطتا الشكل عليهما شموع مشتعلة. الدرويشان الآخران يأتيان بالقروي الخائف من غموض الحفلة ويطلبان منه ان يركع على ركبتيه، ويداه مستندتان الى الارض بطريقة تجعل من ظهره مسنداً لمجلّد الضخم. يرسل القاضي دعاءات جديدة وهو يرقص حاجبيه ويفتح فمه بدون ان ينبس ببنت شفة ثم ينظر الى هنا وهناك، تارةً يخفض صوته بحنوّ وطوراً يرفع صوته بصخب، ويصرخ بحماس يرعد الفرائص. ثم يضع يديه على خاصرتيه كأنه يتكلم، ويضرب يده من حين الى آخر على المجلّد الضخم ويقلب صفحاته بعجلة. بعد ذلك يرفع القاضي يديه نحو العلاء ويهتف : هو، هو، هو

السيد جوردان (**بعد ان يرفع المجلّد الضخم عن ظهره**) أُفّ
القاضي : (للسيد جوردان) : تي نون استار فورْبا لن تكون خبيثاً
الحاشية : نو، نو، نو لا، لا، لا
القاضي : نون إستار مور فانْتا لن ترتكب اية حماقة
الحاشية : نو، نو، نو. لا، لا، لا
القاضي : دونار تورْبانا، دونار توربانا تُعطَى عمامة، تُعطَى عمامة
الحاشية : تي نون إستار فورْبا لن تكون خبيثاً
نو، نو، نو لا، لا، لا

نون إستار فورتانا لن ترتكب اية حماقة
نو، نو، نو. لا، لا، لا
دونار تورْبانا، دونار تورْبانا تُعطي عمامة، تعطى عمامة

ثالث دخول برقص السماح

الحاشية : **(ترقص وتنشد وتضع عمامة على رأس السيد جوردان، على انغام الآلات الموسيقية)**
القاضي : **(يعطي السيد جوردان سيفاً)**
تي إستار نوبيلي انت اصبحت نبيلاً
بيليار شيا بولا خذ السيف، وهذه ليست اسطورة
الحاشية : **(يحمل رجالها السيف بيدهم ويردّدون هذه الكلمات السابقة)**

رابع دخول برقص السماح

الحاشية : **(ترقص وتنشد على ايقاع الموسيقى ويلمس القاضي السيد جوردان برأس السيف)**
القاضي : دارا دارا ناولوه، ناولوه
بستونارا بستونارا بستونارا بالقضيب، بالقضيب، بالقضيب

خامس دخول برقص السماح

الحاشية : **(ترقص وتنشد وتلمس كتفي السيد جوردان بالسيف على ايقاع الموسيقى)**
القاضي : نير تنير هونسْتا لا تستحي
كوِسْتا إسْتار أولْتيما أفْرونْتا هذه هي آخر مواجهة

يبدأ القاضي بدعائه الثالث. ويسند الدراويش ذراعيه باحترام. ثم تنشد الحاشية وترقص وتقفز حول القاضي.

(أخيراً ينسحب الجميع مصطحبين السيد جوردان).

الفصل الخامس

المشهد الاول

السيدة جوردان والسيد جوردان

السيدة جوردان : يا الهي ارحمني. ما هذه المهزلة ؟ ما هذه الحركات المهووسة ؟ هل هذه حفلة جنّ، ام حفلة تدجيل وتخفّي خلف الاقنعة ؟ تكلّم، قل لي ما هذا، وانت في هذا الوضع الزريّ ؟

السيد جوردان : ما اوقحك، يا امرأة، وما اشنع جهلك، وانت تحتقرين هكذا مقامي الرفيع برتبة ماما موشي.

السيدة جوردان : ماذا تقول ؟

السيد جوردان : نعم، عليك الآن ان تضاعفي احترامي لأني أصبحت في مصافّ نبلاء الماما موشي

السيدة جوردان : ماذا تعني كلمة ماما موشي ؟

السيد جوردان : ماما موشي تعني بلغتنا نحن : باشا.

السيدة جوردان : باشا ؟ وهل انت في عمر يسمح لك بهذه الخزعبلات الصبيانية.

السيد جوردان : يا لك من جاهلة. انا اقول باشا، يا جاهلة، باشا. وهذه رتبة سامية تستوجب مثل هذه الحفلة الفريدة التي شاهدتها الآن.

السيدة جوردان : اية حفلة تعني ؟.

السيد جوردان : حفلة اما هيميتا بير جوردانا.
السيدة جوردان : وما معنى هذه السماجات ؟.
السيد جوردان : جوردانا يعني انا جوردان زوجك.
السيدة جوردان : ماذا اصاب زوجي جوردان ؟.
السيد جوردان : فولار فار أون بالادينا دي جوردانا.
السيدة جوردان : ماذ تقول ؟ ماذا تقول ؟.
السيد جوردان : دار توربانا كون كاليرا.
السيدة جوردان : وما معنى هذه الثرثرات غير المفهومة ؟.
السيد جوردان : بير ديفانْزير باريسْتينا.
السيدة جوردان : قل لي بربّك ما هذا الهراء ؟.
السيد جوردان : دار دار بستونارا.
السيدة جوردان : ما هذه الثرثرة الغامضة التي تدلّ على هوس مؤسف ؟.
السيد جوردان : نون تينير هونْتا كويسْتا إسْتار اولْتيما أفْرونْتا.
السيدة جوردان : بربّك، قل لي ما هذه البلاهة الحقيرة ؟.
السيد جوردان (**يرقص وينشد**) : هو لا با، با لا شو، يا لا با، با لا دا. (ثم يسقط على الارض).
السيدة جوردان : واأسفاه عليك يا رجل. يا الهي، لقد فقد زوجي عقله.
السيد جوردان (**ينهض ويهمّ بالخروج**) : مهلاً، يا حمقاء، يا وقحة، يا جاهلة. احترمي زوجك السيد ماما موشي.
السيدة جوردان (**وحدها**) : اين أضاع عقله هذا المجنون. يجب علي ان اسرع وامنعه من الخروج في هذه الهيئة المخجلة. (وهي ترى دوريمان ودورانت) ها، ها. هذان هما البقية الباقية من زبانية الشيطان الرجيم. وأنا لا أجد حولي إلّا معالم الشرّ تحيط بي من كل جانب.

المشهد الثاني

دورانت ودوريمان

دورانت : اجل، يا سيدتي، رأيت احلى ما يتسنى للمرء ان يشاهده من المهازل. ولا يمكن ان يوجد في الدنيا رجل اكثر منه هوساً وبلاهة، ثم، يا سيدتي، لا بد من ان نسعى لنُصْرة حبّ كليبونت بمساندة هذه المهزلة التي ابتكرها بمساعدة كوفيال. انه حقاً رجل ظريف يستحقّ كل المناصرة والاهتمام بكل ما يهدف اليه ويسعده.

دوريمان : انا لست غريبة عن امانيه وأسعى دوماً لتحقيق حلمه.

دورانت : ما عدا ذلك، لدينا هنا يا سيدتي رقصة سماح علينا ان لا ندعها تفوتنا مشاهدتها. وسنرى ان كانت فكرتي قد كتب لها النجاح.

دوريمان : لمست هنا استعدادات رائعة وأموراً لا يسعني، يا دورانت، ان اتحمّلها. أجل، أريد أخيراً أن أوقفك عند حدّك. لاني لا أطيق ان تواصل مهزلتك، وان تتورّط بمصاريف تتكبدّها في سبيل ارضائي. لذا قرّرت ان تتمّ حفلة زفافنا قريباً جداً. لقد كشفت سرّ تصرفاتك على هذه الصورة، ولا بدّ لها من ان تفضي الى زواجنا في اقرب حين.

دورانت : آه، يا سيدتي، هل يسعني ان أصدّق انك اتّخذتِ هذا القرار النهائي العزيز على قلبي ؟.

دوريمان : انا لا غاية لي إلّا ان أمنعك من تبذير اموالك اكثر مما فعلته حتى الآن في سبيل إدخال السرور الى قلبي. لأني اذا ما عجّلت في عقد القران سأراك حتماً عن قريب خاوي الجيب.

دورانت : كم انا مدين لك، لقاء اهتمامك بالمحافظة على رزقي الذي اضعه بين يديك، كما أودعت قلبي في كنف حبّك لتتصرفي بهما كما يحلو لك.

دوريمان : سأستولي على الاثنين معاً بحرص شديد. لكن أنظر الى صاحبك القادم بوجهه الصبوح المشرق.

المشهد الثالث

السيد جوردان، ودورانت، ودوريمان

دورانت : جئنا انا والسيدة لنقدّم احتراماتنا لك بمناسبة حصولك على هذه الرتبة الرفيعة، ونفرح أيضاً معك بزواج ابنتك وابن الآغا الكبير.

السيد جوردان (**بعد أن ينحني احتراماً على طريقة ابن الآغا الكبير**) : أتمنى لك يا سيدي قوّة الحيّات وحكمة الأُسُود.

دوريمان : انا سعيدة بأن اكون بين اوائل من يأتون لتهنئتك بهذا المقام العالي الشأن الذي ارتقيت اليه.

السيد جوردان : وانا اتمنى لك يا سيدتي ان تكوني طوال ايام السنة كالوردة المتفتّحة. واشكرك جزيل الشكر على اشتراكك في تهنئتي بالشرف العظيم الذي نلته انا، ويسرني كثيراً أن أراكِ قد عدتِ إلى هنا لأقدّم لك اعتذاري المتواضع، على ما بادرْتك به زوجتي من قلة الاحترام والاكرام.

دوريمان : هذا لا يهمّ. أنا أعذرها على ما بدر منها من استهتار. لأن قلبك السموح يستحق التغاضي عن الأمور غير السارّة، وانا ابدي رغبتي في المحافظة على صداقتك كرجل فاضل رفيع المقام.

السيد جوردان : المحافظة على قلبي دليل حسن الذوق والتقدير.

دورانت : كما ترين، يا سيدتي، ليس السيد جوردان من المغرورين العميان، لأنه يعرف، وهو في قمة مجده، كيف يُجلّ ويُكرم الاصدقاء.

دوريمان : وهذا ايضاً دليل قاطع على رفعة اخلاقه وسعة كرمه.

دورانت : اين صاحب السموّ ابن الآغا الكبير. اننا نريد بصفتنا من اصدقائك ان نقدّم له فروض الاحترام والتهاني.

السيد جوردان : ها هوذا آتٍ. وقد أرسلت في طلب ابنتي لعقد قرانه عليها.

المشهد الرابع

كلييونت (متنكراً بلباس ابن الآغا) وكوفيال والسيد جوردان الخ

دورانت (لكلييونت) : جئنا لنقدّم لسموّك فروض الاحترام بصفتنا من اصدقاء حَميك، ونؤكّد لك ولاءنا ونعرض عليك خدماتنا.

السيد جوردان : بأي لسان تريدون ان تفهموه ما تودّون ان تبلغوه إياه ؟ لكي يردّ عليكم، سيكلّمكم بلغته الأجنبية التي يتحدث فيها بطلاقة. لكن أين ذهب واختفى هذا الوجيه الكبير ؟ (لكلييونت) : إستروف، إستريف إستراف. حضرته سنيور كبير، سنيور كبير جداً. وزوجته سنيورا كبيرة، سنيورا كبيرة جداً. (واذ يلاحظ ان لا احد يصغي اليه) آيْ. (لكلييونت وهو يشير الى دوارنت) ها هو، يا سيدي، هو ماما موشي بلدي، وهي ماما موشية بلديّة. ولا يمكنني ان أتكلّم بوضوح اكثر. ها هو الترجمان.

المشهد الخامس

السيد جوردان، ودوريمان، ودورانت، وكلييونت (بزي ابن الآغا الكبير) وكوفيال (متنكراً)

السيد جوردان : اين انتم ذاهبون ؟ لا يمكنني ان افوه بكلمة اثناء غيابك (يشير الى كلييونت) قل له من فضلك ان السيد والسيدة هما شخصان ممتازان أتيا ليقدّما له إحترامهما بصفتهما من اصحابي، ويؤكدا له أنهما في خدمته. (لدوريمان ودورانت) ستستمعان الى جوابه.

كوفيال : ألا بالا كروسيام أكْسي بورام ألا بامين.

كلييونت : كاتاليكي توبال أورين سوتير أما لوشان.

السيد جوردان (لدوريمان ودورانت) : هل فهمتما ؟.

كوفيال : يقول لكما : ان خير الارض من خير السماء، وأن المطر مصدر

الازدهار يسقي الحدائق التي تخصّ اسرتك ويكسوها بالاخضرار والازهار.
السيد جوردان : كما قلت لكم، هو يتكلّم لغة أجنبية لا نفهمها.
دورانت : هذا أمر مدهش يستحق الإعجاب.

المشهد السادس

لوسيل والسيد جوردان ودورانت ودوريمان وكليبيونت وكوفيال

السيد جوردان : تعالي يا ابنتي. إقتربي ومدّي يدك للسيد الذي يشرّفنا طلبه مني ان تقترني به.
لوسيل : ماذا تقول، يا ابي ؟ وما هذا التصرّف الغريب ؟ هل نحن مدعاة سخرية لنقوم بمثل هذه المهزلة الوضيعة.
السيد جوردان : لا، لا. هذه ليست مهزلة ولا سخرية، بل مسألة جدية للغاية وشرف عظيم لا مثيل له، اتمنّاه وأرجو تحقيقه (يشير الى كليبيونت) هذا هو الزوج الصالح النبيل الذي اخترته لك.
لوسيل : لي انا، يا أبي ؟.
السيد جوردان : نعم، نعم. هيّا أمسكي بيده ؟ واشكري السماء التي جادت عليك بهذه السعادة النادرة.
لوسيل : انا لا اريد ان اتزوّج.
السيد جوردان : ما هذا الكلام ؟ هيا، قلت لك، مدي يدك.
لوسيل : لا يا ابي، كما قلت لك، ليس من قوّة على وجه الارض تجبرني على الاقتران برجل غير كليبيونت. واني مستعدّة لكل الاحتمالات، إلا... (فجأة تعرف حقيقة شخص كليبيونت المتنكّر). صحيح، انت ابي وعليّ ان اطيعك، واستجيب كل رغباتك التي أعتبرها اوامر، انا مستعدة لتنفيذها بحذافيرها.
السيد جوردان : انا الآن اسعد الناس. اذ أراك قد عدت الى جادة الصواب

وعرفتِ كيف تمتثلين لمشيئة والدك، وتتمّمين واجبك. ويسعدني ان ألقى منك تجاوباً في تلبيتك طلبي وطاعة رغبتي.

المشهد السابع

السيدة جوردان والسيد جوردان وكليونت ولوسيل ودورانت ودوريمان وكوفيال

السيدة جوردان : ماذا أرى ؟ ما هذا الانقلاب ؟ يخيّل اليّ انك تريد الآن ان تزف ابنتك لممثل هزلي اعتبره انا مهرّجاً.

السيد جوردان : اطلب منك ان تصمتي، يا وقحة. فانت تأتين دائماً في الوقت غير المناسب لتهدمي ما ابنيه انا من المشاريع المفيدة. ولا أجد سبيلاً لأردّك الى الصواب والتعقل.

السيدة جوردان : بل أنت من لا أجد سبيلاً الى ردّك الى جادة الصواب والعقل. لانك تنتقل من هوس الى جنون مطبق. ماذا تريد الآن ؟ ولماذا تسعى الى جمْع هذين النقيضين ؟.

السيد جوردان : أريد أن ازفّ ابنتك الى ابن الآغا الكبير.

السيدة جوردان : الى ابن الآغا الكبير ؟.

السيد جوردان (**يشير الى كوفيال**) : نعم، قدّم يا هذا له الاحترام بالواسطة المعهودة.

السيدة جوردان : انا لا احتاج الى وسائط، بل أفضّل ان اخاطبه مباشرة، واقول له : انه لن يحصل على ابنتي ما دمت على قيد الحياة.

السيد جوردان : اخيراً، ألا تريدين ان تسكتي ؟.

دورانت : ماذا تقولين يا سيدتي ؟ هل تعارضين قبول شرف هذا الزواج السامي السعيد ؟ هل ترفضين ان يكون صهرك ابن الآغا الكبير ؟.

السيدة جوردان : يا الهي. لا تتدخل، يا سيدي، في ما لا يعنيك.

دوريمان : هذا شرف عظيم، ليس من المعقول ان ترفضيه وتحرمي منه ابنتك.
السيدة جوردان : يا سيدتي، ارجوك ان لا تهتمي بما هو غير مطلوب منك.
دورانت : الصداقة التي تربط بيننا وبينك تدفعنا الى الاهتمام بصالحك وعدم تفويتك هذه الفرصة النادرة لاسعاد ابنتك.
السيدة جوردان : انا في غنى عن صداقتكما.
دورانت : ها هيذا ابنتك توافق على تلبية طلب ابيها. فما قولك ؟.
السيدة جوردان : ابنتي توافق على الاقتران بابن الآغا الكبير ؟.
دورانت : بدون شك.
السيدة جوردان : وهل تستطيع ان تنسى حبيبها كليبونت ؟.
دورانت : ماذا لا تفعل المرأة لتصبح جدّة ؟.
السيدة جوردان : سأخنقها بيديّ إن هي أقدمت على هذا التصرف الجنوني.
السيد جوردان : هذه ثرثرة لا داعي لها. اكرّر عليك ان هذا الزواج سيتم حتماً.
السيدة جوردان : ما هذا الكلام السخيف ؟.
لوسيل : أُمّاه.
السيدة جوردان : اراك قد أصبحت حمقاء لا تدركين صالحك.
السيد جوردان (**للسيدة جوردان**) : ماذا تفعلين، هل تشاجرينها لانها عملت بنصيحتي انا والدها.
السيدة جوردان : هي ابنتي، كما هي ابنتك.
كوفيال (**للسيدة جوردان**) : يا سيدتي، ارجوك.
السيدة جوردان : وما شأنك أنت في هذه القضية ؟.
كوفيال : اسمحي لي بأن أقول كلمة.
السيدة جوردان : لا لزوم لكلمتك.
كوفيال (**للسيّد جوردان**) : يا سيدي، اذا ارادتْ ان تستمع اليّ لأقول كلمة خاصة، اعدك بأن اجعلها ترضى وتقبل بما تريده انت.
السيدة جوردان : لن اقبل مطلقاً.
كوفيال : اصغي فقط الى ما اقول.

السيدة جوردان : كلا.
السيد جوردان (**للسيدة جوردان**) : اسمعي كلامه، يا امرأة.
السيدة جوردان : كلا، كلا، لن اسمع ابداً.
السيد جوردان : هو يريد أن يقول لك...
السيدة جوردان : كلا، لا أريد أن يقول لي حرفاً واحداً.
السيد جوردان : هذا عناد لا يطاق، يا زوجتي. وهل من ضرر ينوبك إن اصغيت الى كلمة يريد ان يقولها لك ؟.
كوفيال : ارجوك فقط ان تستمعي الى قولي. ثم افعلي ما يحلو لك.
السيدة جوردان : هيا، قل ما تريد ان تُسمعني اياه.
كوفيال (**على حدة للسيدة جوردان**) : منذ ساعة وانا أشير لك بيدي. ألا ترين ان كل هذه الرواية قد ابتكرناها لكي نسهّل لزوجك قبول مشروعنا، ونحن نحتال عليه بما لجأنا اليه من خدعة في حفلة تنكرية سريّة. في الواقع يا سيدتي، شخص ابن الآغا الكبير ليس سوى كليبونت الذي توافقين على جعله صهرك زوج ابنتك لوسيل.
السيدة جوردان (**بصوت خافت لكوفيال**) : ها، ها. الآن فهمت.
كوفيال (**بصوت خافت للسيدة جوردان**) : وانا كوفيال واسطة تنفيذ هذه الحيلة التي تفتّق بها ذهن كليبونت.
السيدة جوردان (**بصوت خافت لكوفيال**) : هكذا غلبتموني. وها انا استسلم لخدعتكم.
كوفيال (**بصوت خافت للسيدة جوردان**) : لا تبيّني على نفسك انك أدركت حيلتنا.
السيدة جوردان (**بصوتٍ عالٍ**) : لقد ازعنت للامر الواقع، وانا موافقة على هذا الزواج.
السيد جوردان : آه، اخيراً، عاد الجميع الى جادة الصواب (للسيدة جوردان) انت لم تريدي ان تستمعي اليه. وانا عالم جيداً انه شرح لك من هو ابن الآغا الكبير وما هو مقامه الرفيع الشأن، وأقنعك بفوائد قبوله كصهر يشرّف أسرتنا.

السيدة جوردان : اجل، لقد شرح لي الامر شرحاً وافياً، ورضيت بما كشفه لي من الحجج المقنعة. فما علينا الآن إلا استدعاء الكاتب العدل لينصّ عقد الزواج.

دورانت : هذا أفضل كلام سمعته حتى الآن. ويمكنك، يا سيدتي جوردان، ان تكوني مطمئنّة البال، وأن تطردي عنك كل الظنون والغيرة والشكوك التي اظهرتها نحو زوجك. وسأغتنم فرصة حضور الكاتب العدل لعقد قراني أنا أيضاً على هذه السيدة الكريمة.

السيد جوردان : اوافق انا أيضاً على هذا الزفاف.

السيدة جوردان (**بصوت خافت لدورانت**) : حسناً فعلت لتبديد أوهامها.

دورانت (**بصوت خافت للسيد جوردان**) : لا بد من تسليتها بهذه الحجة المصطنعة.

السيد جوردان (**بصوت خافت**) : طيّب، طيّب (بصوت عالٍ) ليذهب أي شخص ويستدعي الكاتب العدل.

دورانت : وبينما نحن ننتظر قدومه لينصّ العقدين معاً، تعالوا نتسلّى بمشاهدة رقص السماح البديع، ونُلهي صاحب السموّ ابن الآغا الكبير.

السيد جوردان : هذا رأي سديد. هيّا نجلس في أمكنتنا.

السيدة جوردان : اين نيكول ؟

السيد جوردان : سأزفها، للواسطة، وتكون زوجتي هكذا راضية.

كوفيال : اشكرك، يا سيدي (على حدة) لو أمكنني ان ارى رجلاً اكثر منه هوساً لأعلنت ذلك على رؤوس الاشهاد.

(تُختتم المسرحية برقصة سماح معدّة بإتقان)

(تمت)